مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإسلامية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص389– ص444 يناير 2013
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

موسى – عليه السلام - بين الآيات التسع والآيات الأخرى.
- دراسة تفسيرية مقارنة -

د. عطية صدقي الأطرش
جامعة القدس المفتوحة – فرع الخليل

ملخص: هذا بحث تفسيري مقارن، يهدف إلى تحقيق القول في الآيات التسع البينات التي بعث بها موسى –عليه السلام – خاصة، وذكر معجزاته الأخرى عامة؛ لأنه أكثر الأنبياء تأييدا بتلك الآيات والمعجزات.

واشتمل البحث على ثلاثة مباحث، اتخذ الأول منها طابعا تمهيديا، فكان بعنوان: حاجة الناس إلى الرسل، وتأييدهم بالمعجزات، ومفهوم الآية والبينة في القرآن الكريم. والثاني بعنوان: موسى– عليه السلام-في تسع آيات بينات –دراسة تفسيرية مقارنة -. والثالث بعنوان: معجزات موسى – عليه السلام – في المصادر الأخرى –عرض ومناقشة -.

وبعد طول مقارنة وتأمل في كتب التفسير، والمصادر الإسلامية الأخرى – من خلال هذه الدراسة – توصلت إلى أن نبي الله موسى -عليه السلام – بعث بنوعين من المعجزات: الأول: الآيات البينات التسع التي بعث بها إلى فرعون وقومه خاصة، وهي – في أظهر أقوال المفسرين -: العصا، واليد البيضاء، والسنون ونقص الثمرات – آية واحدة -، والطوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، والرجز.

والثاني: معجزات بعث بها إلى بني إسرائيل بشكل عام، كتفجير الماء من الحجر، ونتق الجبل. وهي كثيرة قمت بعرضها من خلال القرآن الكريم والمصادر الأخرى.

وكان من دوافع القيام بهذا العمل: الاختلاف الكبير بين أهل التفسير والمصادر الأخرى قديما وحديثا في تحديد الآيات التسع البنيات التي ذكرها القرآن الكريم لموسى – عليه السلام-مجملة، ووقع الاختلاف في تفصيلها.

فآثرت تحقيق القول فيها، فجمعت تلك الآراء، وقمت بدراستها وتحليلها ونقدها.

The Nine Signs and Other Signs of Moses (PBUH): an Analytical Study

Abstract: This paper is a comparative exegetic study. It aims to verify the discussion relating to the nine Explicit Signs of Prophet Moses in particular and his other Signs in general; as Moses is the most supported prophet by miraculous signs. The paper comprises three chapters. The first, introductory, entitled: the people's need for prophets, miracles of the prophets, and the concept of miraculous sign in the Holy Qur'an. The second entitled the Nine Signs of Prophet Moses, a comparative exegetic analysis. The third, entitled miraculous signs of Moses in other sources: exposition and discussion. Upon long comparison and reflection in the books of the Qur'an exegesis and other sources, I concluded that Prophet Moses was sent with two types of Signs.

The first type refers to the nine Signs he was sent with to the Pharaoh and his people. These Signs, according to most scholars, were as follows: "1" the staff, "2" the white hand, "3" the famine and lack of crops, "4" the flood, "5" the locusts, "6" the lice, "7" the frogs, "8" the blood, "9" the sickness. The second type of Signs of Prophet Moses refers to those he was sent with to the Children of Israel. These are numerous as reviewed in the Qur'an and other sources, including, but not limited to, bursting water from rocks, and raising the mountain. The many differences among scholars, in the past and present time, on the nature of the nine explicit signs motivated this research. The paper therefore attempted to incorporate various opinions, study, analyze and criticize them.

المقدمة:

الحمد لله الذي أرسل رسله بالبينات والهدى ، وأنزل معهم الكتاب والميزان ؛ليقوم الناس بالقسط. وأصلي وأسلم على رسولنا الكريم ، أرسله ربه بالهدى ودين الحق ؛ ليظهره على الدين كله، وعلى آله ، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد :

فهذا بحث تفسيري مقارن بعنوان: موسى –عليه السلام- بين الآيات التسع والآيات الأخرى دراسة تفسيرية مقارنة . وكان مما حملني على الكتابة في هذا الموضوع : ذلك الاختلاف الكبير بين مفسري السلف والخلف من المتقدمين والمتأخرين في عد الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام - . فحين كنت اقرأ في مصادر التفسير، أو العقيدة، أو القصص القرآني ، أو غيرها من المصادر والدراسات الإسلامية ، فلطالما كنت أجد الهوة الكبيرة بين تلك المصادر في تحديد هذه المسألة ، وتحقيق القول فيها . فآثرت أن أسلك هذا البحث التفسيري المقارن في تحقيق هذه المسألة .

أهداف البحث وأهميته : تكمن أهمية هذه الدراسة في تحقيق الأهداف التالية :

1. بيان حاجة الناس إلى الرسل ، وضرورة تأييدهم بالمعجزات حسية كانت أو عقلية .
2. تحديد المقصود بالآية والبينة في الاستعمال القرآني ؛لما لذلك من أهمية في تحديد الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام- ، وهل هي حسية؟ أو أحكام تكليفية ؟.
3. عرض أقول المفسرين من قدامى ومحدثين في الآيات التسع ، ومناقشتها ، والمقارنة فيما بينها ، والخروج بما هو نافع ومفيد ، وطرح ما عدى ذلك .
4. الحديث عن معجزات موسى –عليه السلام –بعامة غير الآيات التسع ، كما عرضها القرآن الكريم ؛ لما لذلك من أهمية بالغة في تحديد الآيات التسع .

5. استعراض معجزات موسى –عليه السلام – من خلال المصادر الأخرى التي عنيت بهذا الموضوع ، كمصادر القصص القرآني ، والعقيدة ، والعهد القديم . ودراستها دراسة نقدية فاحصة؛ لما لذلك كله من أثر واضح في تحديد الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام -.

منهج البحث :تتبعت في هذا العمل مناهج متعددة ، أبرزها : الاستقراء ، والوصف ، والمقارنة، والتحليل ، والتركيب ، وذلك من خلال الخطوات التالية :

1. تتبع آراء المفسرين من المتقدمين والمتأخرين في تحديد الآيات التسع لموسى –عليه السلام -، وتحليلها ، والمقارنة فيما بينها . وفي هذا السياق ، أود أن أعتذر عما وقع من تكرار لبعض الآراء في تحديد هذه الآيات ؛وذلك إما لطول الفصل بين هذه الأقوال، فكنت أكررها؛ لتبقى حاضرة في ذهن القارئ. وإما لورودها في سياقات تحليلية مختلفة؛ لا يستقيم سياق الكلام بدونها. فقد اقتضت الدراسة مثل هذا التكرار الذي وقع عند المفسرين وغيرهم .
2. استقراء الكثير من آيات القرآن الكريم التي تحدثت عن معجزات موسى –عليه السلام- .
3. استقراء بعض ما ذكرته المصادر الإسلامية الأخرى- من غير كتب التفسير – حول معجزات موسى –عليه السلام - ، ونقدها ، ومناقشتها .
4. ترقيم الآيات في متن هذا البحث ؛ تجنبا لكثرة التهميش ، وتخريج الأحاديث التي وردت في هذه الدراسة .

أما عن الدراسات السابقة: فلم أجد مصدرا شافيا يسعى إلى تحقيق هذا الموضوع بالشكل الذي هو عليه الآن . وكل ما في الأمر ، إن مادة هذا البحث متفرقة في مصادر التفسير القديمة والحديثة ، وغيرها من المصادر . آثرت أن أجمعها ، وأتولاها بالدرس والتحليل ؛ كي أصل فيها إلى قول سديد ورأي رشيد . والله المستعان على كل حال .

خطة البحث : وبعد طول تأمل وتمحيص ، ارتأيت أن أجعل هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث، ثم أتبعتها الخاتمة والتوصيات .

ففي المقدمة : عرضت لعنوان البحث ، ومشكلته ، أو السبب الحامل عليه . ثم بينت أهداف البحث وأهميته ، بالإضافة للحديث عن منهج العمل فيه ، وما يتعلق بالدراسات السابقة ، وخطة البحث .

أما المبحث الأول ، فاتخذ طابعا تمهيديا لهذه الدراسة ، وكان بعنوان : حاجة الناس إلى الرسل، وتأييدهم بالمعجزات ، ومفهوم الآية والبينة في القرآن الكريم .واشتمل على مطلبين هما :

المطلب الأول : حاجة الناس إلى الرسل ، وتأييدهم بالمعجزات .
المطلب الثاني : معنى الآية والبينة في القرآن الكريم .
ثم جاء المبحث الثاني – صلب هذه الدراسة - ، وكان بعنوان :موسى –عليه السلام- في تسع آيات بينات –دراسة تفسيرية مقارنة - . واشتمل على مطلبين :
المطلب الأول : المفسرون الأقدمون والآيات التسع –عرض ومناقشة - .
المطلب الثاني : المفسرون المحدثون والآيات التسع –عرض ومناقشة -.
ثم جاء المبحث الثالث –مستدركا بجوانب مهمة ، ختمت بها الدراسة – وكان بعنوان معجزات موسى –عليه السلام – في المصادر الأخرى –عرض ومناقشة- . واشتمل على ثلاثة مطالب:
المطلب الأول : معجزات موسى –عليه السلام – في العهد القديم، - دراسة ونقد -.
المطلب الثاني : معجزات موسى – عليه السلام في القرآن الكريم –عرض موضوعي -.
المطلب الثالث : معجزات موسى –عليه السلام – في مصادر العقيدة والقصص القرآني – عرض ومناقشة - .
ثم جاءت الخاتمة كتلخيص شامل واف لما تم عرضه في هذا العمل ؛ولتسجيل أبرز النتائج التي توصلت إليها، ثم كانت التوصيات العلمية التي تمخضت عنها هذه الدراسة .
وبعد: فهذا هو جهد المقل ، فإن كان من خير ، فمن الله . وإن كان غير ذلك فمني ومن الشيطان. وما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب . وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله ، وصحبه وسلم .

المبحث الأول :

حاجة الناس إلى الرسل ، وتأييدهم بالمعجزات ، ومفهوم الآية والبينة في القرآن الكريم :
ويشتمل على مطلبين :
المطلب الأول : حاجة الناس إلى الرسل ، وتأييدهم بالمعجزات .
المطلب الثاني : معنى الآية والبينة في القرآن الكريم .

تمهيد :

يقول الله –تعالى - { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً } الإسراء: 101-102

قبل أن أدخل إلى تحقيق القول في الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام- إلى فرعون وقومه ، يحسن أن أقدم بهذا المبحث التمهيدي ، موجزا القول في حاجة الناس إلى الرسل ، وتأييدهم بالمعجزات . ثم أتطرق إلى مفهوم الآية والبينة من خلال القرآن الكريم ؛ مما يعين على تحقيق القول في هذه المسألة ، والله الموفق .

المطلب الأول : حاجة الناس إلى الرسل ، وتأييدهم بالمعجزات :

يبين القرآن الكريم : أن الله –تعالى- أرسل الرسل ؛ ليأمروا الناس بعبادة الله وحده ، وينبذوا ما يعبدون من دونه من الطواغيت والأنداد :{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ } النحل: 36.

ففي هذه الهداية ما فيها من ألوان الخير والسعادة والارتقاء الى رتبة الكمال البشري ،{ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } الجمعة:2.

كما أنه تعالى أرسل الرسل ؛ لإقامة الحجة على الناس في التبليغ ؛ وحتى تنقطع المعاذير أمام الله يوم القيامة حيث يعرض الناس على ربهم ، { رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزاً حَكِيماً } النساء: 165. وقال تعالى: { وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَى } طه: 134 [1]

ولما كانت الرسالات السماوية إخبارا وتبليغا عن الله –تعالى- ، وهذا الإخبار يحتمل الصدق والكذب ، صار من المنطقي لدى كل أمة أن تطلب من رسولها برهانا ودليلا على صدقه ، 7

8 { قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ } الأعراف:106. فهذا هو منطق كل أمة مع رسولها ؛ لذا كانت المعجزات لكل نبي من الأنبياء بمثابة أمر ممكن عقلا ، خارق للعادة والمألوف ، يظهره الله على يد مدعي النبوة ؛ تصديقا لدعواه . كمعجزة العصا التي

---

[1] أنظر :سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان ، ص 178. والميداني ، عبد الرحمن ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ط:الخامسة ، دار القلم ،دمشق ، 1408هـ .1988م ، ص 302-306.

استحالت حية تسعى ، وأجراها الله –تعالى- على يد موسى –عليه السلام- . ومعجـزة إبـراء الأكمه والأبرص ، وإحياء الموتى ، وقد أجريت على يد عيسى –عليـه الـسلام -. ومعجـزة القرآن الكريم الذي أنزله الله على محمد –صلى الله عليه وسلم- [2].

وبات من الواضح لدى الدارسين أن معجزات الأنبياء السابقين ،كصالح وموسى وعيسى –عليهم السلام - ، كانت معجزات مادية غير دائمة ، تنتهي بانتهاء أولئك الأقوام ، وكانت خارجة عن التعاليم والكتب السماوية التي أرسل بها أولئك الأنبياء .

فكانت معجزة الناقة لصالح –عليه السلام- ؛ لأن قومه ثمود اشـتهروا بالتعامـل مـع الإبـل والمحافظة عليها . وكانت معجزة اليد والعصى لموسى –عليه السلام - ؛ لأن الناس –إذ ذاك- نبغوا في السحر. وكذا معجزة عيسى –عليه السلام- في إبراء الأكمه والأبرص ؛ لاشتهار قومه في الطب . فجاءت تلك المعجزات والأفعال الإلهية على هذا النمط ؛ لتكون أبلغ في التحـدي ، وإقامة الحجة على أولئك الناس ؛ ظنا منهم أن تلك الأفعال إنما هي من جنس ما يشتهرون بـه ،فعليهم أن يأتوا بمثلها . ولكن سرعان ما يتبين لهم فساد ذلك ، كما حدث مع سـحرة فرعـون حين آمنوا برب موسى وهارون –عليهما السلام- ، وعرفوا أن معجزة موسى ليست من السحر الذي يتعاطون في أنديتهم .

أما القرآن الكريم الذي أنزل على نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم - ، فقد كان معجزة عقليـة دائمة الى يوم القيامة ، وقد بعث به الرسول – صلى الله عليه وسلم – إلى الناس كافة ، وكـان في أوساط قوم اشتهروا بالفصاحة والبيان [3].

ولهذا جاء في الحديث قوله –عليه السلام - : " وكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثـت إلى الناس كافة "[4]. كما ويبين الفرق بين معجزات السابقين ومعجزة القرآن الكريم ، قوله –عليه السلام – في حديث مسلم : "ما من نبي من الأنبياء إلا قد أعطي من الآيات ما مثله آمن عليـه البشر ، وإنما كان الذي أوتيت وحيا ، أوحى الله إليّ ، فأرجوا أن أكون أكثـرهم تابعـا يـوم القيامة"[5].

---

[2] أنظر : الميداني، عبد الرحمن ، العقيدة الإسلامية وأسسها ، ص 337-340.

[3] أنظر : عباس، فضل حسن ، إعجاز القرآن الكريم ،عمان ،ط:بدون ، 1412هـ.1991م،ص24-26.

[4] صحيح مسلم : برقم :1191، موسوعة الحديث الشريف ، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الدينيـة ، قرص مدمج .

[5] البخاري: برقم: 7274، ومسلم: برقم :402، موسوعة الحديث الشريف ، وزارة الأوقاف ، المجلـس الأعلـى للشؤون الدينية ، قرص مدمج .

وهذا لا يمنع أن الرسول –صلى الله عليه وسلم- ، كان له معجزات جانبية أخرى –غير معجزة القرآن الكريم - ، كانت تحدث بقصد المواساة والتكريم ، كمعجزة الإسراء والمعراج ، أو نبع الماء من أصابعه الشريفة –عليه السلام- . أو بقصد التهديد والوعيد ، كانشقاق القمر .

المطلب الثاني : معنى الآية والبينة في القرآن الكريم :

بعد أن عرفت وجه الحاجة إلى الرسل ، وضرورة تأييدهم بالمعجزات ، والفرق بين معجزات السابقين ، ومعجزة محمد –صلى الله عليه وسلم- -القرآن الكريم- . بعد ذلك كله ، سأتحدث عن مفهوم الآية والبينة من خلال القرآن الكريم .

وجدير بالقول هنا : إن اصطلاح المعجزة اصطلاح حادث ، لم يستخدمه القرآن الكريم ، وإنما ظهر في بيئة المتكلمين الذين كانوا يتحدثون عن معجزة القرآن الكريم ، والإعجاز أثناء دفاعهم عن القرآن الكريم ، وكان ذلك بعد القرن الثاني الهجري [6]. وإنما كان الاصطلاح البديل عن المعجزة ، - والذي عرفه الصحابة والتابعون – هو :الآية ،والبينة ، والبرهان ،والموعظة ،كما بين القرآن الكريم .

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى: { وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفاً } الإسراء: 59. وقال تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } الإسراء: 101. وقال تعالى: { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً } النساء: ١٧٤.

وبما أن الآية والبينة من أكثر الاصطلاحات القرآنية شيوعا في التعبير عن المعجزة ،فسأتحدث عن المقصود بكل منهما في الاستعمال القرآني ، بما يخدم الغرض من هذه الدراسة -إن شاء الله- .

معنى الآية والبينة :

الآية في أصل معناها : العلامة ، والجمع : آيات ، وآيّ[7]. وآية الرجل :شخصه . وخرج القوم بآياتهم؛ أي : بجماعاتهم . ومنه : آية القرآن ؛ لأنها جماعة حروف . وآيات الشمس:ضوؤها،- وهو من ذاك -؛لأنه كالعلامة لها [8].

---

[6] أنظر : عباس ،فضل حسن ، اعجاز القرآن ، ص28.

[7] ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، ط:الاولى ، 56/14.

[8] ابن فارس ، أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، لناشر :اتحاد الكتاب العرب ، ط : 1423هـ.2002م ،169/1.

وجاء في مفردات القرآن : "الآية : العلامة الظاهرة ، وحقيقته لكل شيء ظاهر" [9].

فالآية إذن هي : العلامة الظاهرة لكل شيء ، حسا كان أو عقلا . فمن الحسيّ : آية الرجل ، وهي : شخصه . وآية الناقة التي وقعت لصالح -عليه السلام- . وقد تطلق على العلامة والبناء في المكان المرتفع ، كما جاء في قوله تعالى على لسان نبيه هود –عليه السلام – لقومه: { أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ } الشعراء: 128 .والمعنى :إنكم تبنون بكل مكان مرتفع علَما تعبثون ببنيانه ، إذ ليس فيه نفع حقيقي غير المباهاة والفخر والأذى ، فتؤذون المارة ،وتسخرون منهم [10].

ومن العقلي : آية القرآن ، فهو معجزة عقلية . ومنه قوله تعالى: بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ } العنكبوت: 49. وقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } الحديد: 9.

أما البينة ، فهي : الحجة الواضحة . والبيان : إظهار المتكلم المراد للسامع [11].

وفي مفردات القرآن :" البينة :الدلالة الواضحة ، عقلية كانت أو محسوسة "[12].

فمن العقلية : ما جاء في وصف القرآن الكريم كقوله تعالى : "أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ } هود: 17. ومن الحسية ما جاء في وصف الناقة ، -وهي معجزة صالح – عليه السلام – وذلك في قوله تعالى:: قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً } الأعراف: 73. وجاء على لسان موسى عليه السلام { قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } الأعراف: 105، يعني : المعجزات التي جاء بها ، وهي : يده وعصاه.

فالخلاصة إذن : إن الآية هي العلامة الظاهرة لكل شيء حسا كان أو عقلا .وكذلك البينة هي الدلالة الواضحة ، والحجة الظاهرة للمحسوسات والمعقولات .

---

[9] الأصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم ، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط: الثانية ، 1418هـ . 1997م ،ص:101.

[10] الاشقر ، محمد ، زبدة التفسير من فتح القدير ،وزارة الأوقاف الكويتية ، الكويت ، ط:الاولى ،1985م، ص :372.

[11] المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق ، ط: الأولى ، 1410هـ .1990م ، ص:149 .والزّيات ، ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة ، 80/1.

[12] الأصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، ص157.

ومن هنا كان التلازم بين هاتين الكلمتين في وصف المعجزات لأنبياء الله ورسله ، سواء كانت حسية أم عقلية . فمن الحسية : ما جاء في وصف معجزات موسى –عليه السلام – في سورة الإسراء : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } الإسراء: 101. ومن العقلية ما تقدم لدينا في وصف القرآن الكريم ، كقوله تعالى: { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } الحديد: 9.

فالآية البينة : هي العلامة الظاهرة والحجة الواضحة ، والدلالة الظاهرة حسا كان ذلك أو عقلا.

المبحث الثاني :

موسى –عليه السلام – في تسع آيات بينات –دراسة تفسيرية مقارنة - .

ويشتمل على مبحثين :

المطلب الأول : المفسرون الأقدمون والآيات التسع -عرض ومناقشة – .

المطلب الثاني : المفسرون المحدثون والآيات التسع -عرض ومناقشة -.

تمهيد :

عرفت فيما مضى مدى حاجة الناس إلى الرسل وتأييدهم بالمعجزات التي عبر عنها القرآن الكريم بالآية تارة ، والبينة تارة ، والآية البينة تارة أخرى . والذي أود أن أسلط عليه الضوء ها هنا –في هذا المبحث- : تحقيق القول في الآيات البينات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام- إلى فرعون وقومه ، والتي ورد ذكرها مجملة في موضعين من القرآن الكريم .

الأول في سورة الإسراء وهو قوله تعالى : : وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَونُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُوراً قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً } الإسراء: 101 – 102.

والثاني :في سورة النمل كما في قوله تعالى :{ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ } النمل: 12.

وفي مواضع أخرى من الذكر الحكيم ، حفل القرآن الكريم بتفصيل هذه الآيات التسع وغيرها أيما تفصيل ، كما وقع في سورة البقرة ، والأعراف ، والنمل ، والقصص ، وغير ذلك من سور القرآن الكريم .

ولمّا تعددت آراء مفسري السلف والخلف في هذه المسألة ،-أعني تحديد الآيات البينات التسع التي بعث بها موسى- عليه السلام- إلى فرعون وقومه - ، آثرت تحقيق القول في هذا الموضوع الذي كثر حوله الخلاف بين أئمتنا من مفسري الماضي والحاضر ، راجيا من الله التوفيق والسداد في تحقيق هذه المسألة . وسيتم العمل في هذا المبحث من خلال محورين اثنين:

الأول : عرض آراء السلف والمتقدمين من المفسرين في هذا المسألة ، ومناقشتها .

والثاني : عرض آراء المتأخرين من المفسرين المحدثين ومناقشتها .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

المطلب الأول :

المفسرون الأقدمون والآيات التسع، –عرض ومناقشة -:

من خلال مراجعة عامة لآراء قدامى المفسرين حول تحديد الآيات البينات التسع التي وردت في آيتي الإسراء والنمل المتقدمتين في التمهيد ، تبين لي أن أئمتنا المفسرين سلكوا في بيان هذه المسألة اتجاهين اثنين ، هما :

الأول : الاتجاه الأثري المحض في عرض أقوال السلف دون مناقشة أو ترجيح .

الثاني : الاتجاه الأثري التحليلي ، وذلك من خلال عرض الأقوال ومحاولة الموازنة أو الترجيح فيما بينها ، على تفاوت في عباراتهم في ذلك ،على ما سيأتي بيانه -بإذن الله -.

غير أن القاسم المشترك بين هذين المسلكين هو : النقل والرواية ، فهذا أمر توقيفي –وهو تحديد الآيات التسع التي جاء بها موسى- عليه السلام - . ولا مجال للاجتهاد والرأي فيه إلا من خلال الموازنة بين الأقوال من حيثيات مختلفة ، وعلى ضوء ما بينه القرآن الكريم حول هذه المسألة . وإليك الحديث المفصل عن كل من هذين الاتجاهين .

أولا : الاتجاه الأثري المحض في بيان الآيات التسع التي بعث بها موسى -عليه السلام- إلى فرعون وقومه: أول من تصدى للحديث عن هذه المسألة ،واستقصى فيها أقوال أئمة السلف : شيخ المفسرين ابن جرير الطبري ، في تفسيره جامع البيان. وسأقدم تلخيصا مجملا لعبارته، والأقوال التي عرضها في هذا السياق – أعني قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} الإسراء: 101.

قال رحمه الله :"اختلف أهل التأويل فيهن :

1- قال بعضهم : عن محمد بن سعد –بسنده- عن ابن عباس ، قال : التسع آيات : يده ، وعصاه ، ولسانه ، والبحر ، والطوفان ،والجراد ، والقمّل ، والضفادع، والدم ، آيات مفصلات".

كما روى – بسنده- عن الضحاك : "التسع آيات : إلقاء العصا عند فرعون مرتين ، ونزع يده ، والعقدة التي كانت في لسانه ، وخمس آيات في الأعراف :الطوفان ، والجراد، والقمّل،الضفادع ،والدم "

2- وجعل آخرون من هذه الآيات : الطمسة ، والحجر ، فقد روى ابن جرير الطبري ذلك بسنده عن بريدة بن سفيان، عن محمد بن كعب القرظي ، قال: سألني عمر بن عبد العزيز، عن قوله" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ " فقلت له: هي الطوفان والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، فقال: وما الطمسة؟ فقلت: دعا موسى وأمَّن هارون، فقال: قد أجيبت دعوتكما، وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا. فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أصيبت بمصر، فإذا فيها الجوزة والبيضة والعدسة ما تنكر، مسخت حجارة كانت من أموال فرعون أصيبت بمصر.

3- وجعل آخرون من الآيات آيتين هما : السنون ،والنقص من الثمرات . ويروي ذلك بسنده عن عكرمة ، ومطر الوراق قالا : الطوفان ، والجراد ، والقمّل ،والضفادع ، والدم ، والعصا ، واليد ، والسنون ، ونقص من الثمرات . كما روى ذلك عن الشعبي بتقديم وتأخير في ترتيب هذه الآيات ، كما روي عن ابن جريج عن عطاء ابن أبي رباح ، ومجاهد ،وزاد مجاهد : "أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات " قال هما التاسعتان . ويقولون : التاسعتان : السنون وذهاب عجمة لسان موسى . كما روى ذلك عن قتاده عن ابن عباس بشيء من التفصيل في بيان هذه الآيات حيث قال –أي ابن عباس - : وهي متتابعات ، وهي في سورة الأعراف : " ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات " قال : السنين هي لأهل البوادي ، ونقص من الثمرات لأهل القرى . فهاتان آيتان ،والطوفان ، والجراد ،والقمل ،والضفادع ،والدم ، هذه خمس ويد موسى إذ أخرجها بيضاء للناظرين من غير سوء البرص ، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين.

4- وجعل آخرون السنين ونقص من الثمرات آية واحدة ، وجعلوا التاسعة : تلقف العصا ما يأفكون ، فقد روى ابن جرير ذلك عن الحسن ، قال : "تسع آيات بينات ":"ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات " ، قال : هذه آية واحدة ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل، والضفادع ، والدم ، ويد موسى ، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين ، وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون "[13].

5- وقال آخرون : هي أوامر الله وتكاليفه لليهود التي ورد ذكرها في التوراة ، فقد روى ابن جرير ذلك بسنده من أكثر من طريق عن عبد الله بن سلمة، عن صفوان ابن عسال قال: أن

[13] الطبري ، محمد ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط:1421هـ . 2001م ، 198,197/15.

يهوديّا قال لصاحبه: اذهب بنا إلى النبيّ ، حتى نسأله عن هذه الآية:" وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ". قال: لا تقل له نبيّ، فإنه إن سمعك صارت له أربعة أعين، قال: فسألا فقال النبيّ -صلى الله عليه وسلم-: لا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا ، وَلا تَسْرِقُوا ، وَلا تَزْنُوا ، وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إلا بِالْحَقِّ ، وَلا تَسْحَرُوا ، وَلا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلا تَمْشُوا بِبَرِيءٍ إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَهُ ، وَلا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً ،أو قال: لا تَفِرُّوا مِنَ الزَّحْفِ" . -شعبة الشاكّ- وأَنْتُمْ يا يَهُودُ عليكم خَاصّ لا تَعْدُوا فِي السَّبْت ، فقبَّلا يده ورجله، وقالا: نشهد أنك نبيّ، قال: فما يمنعكما أن تسلما؟ قالا: إن داود دعا أن لا يزال من ذرّيته نبيّ، وإنا نخشى أن تقتلنا يهود"[14].

ملحوظات على ما تقدم :

من خلال استعراض الأقوال الخمسة التي ذكرها شيخ المفسرين ، أستطيع أن أسجل الملحوظات الآتية :

1- إن الجمهور من مفسري السلف متفقون على أن الآيات التسع هي معجزات حسية للناظرين ، أجراها الله –تعالى – على يد نبيه موسى –عليه السلام - . ولم يخالف ذلك الا رواية عبدالله بن سلمة ، عن صفوان بن عسال المرادي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – في أنها وصايا تكليفية لبني اسرائيل ، فهي آيات معنوية ، وأحكام تكليفية . وقد ورد ذلك الحديث بعدة طرق عن عبدالله بن سلمة ورواها بن جرير عن ثلاثة من شيوخه ، وهم : محمد بن المثنى، وأبو كريب ، ومجاهد بن موسى . وجميعهم رووا الحديث بأسانيده الى عبدالله بن سلمة عن صفوان بن عسال ، وسيأتي رأي بعض المحققين في هذا الاسناد .

2- كما اتفقت كلمة معظم السلف من المفسرين على تحديد الآيات الخمس الواردة في آية واحدة في سورة الأعراف وهي : الطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، كما ورد في قوله تعالى: { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ } الأعراف: 133. والآية السادسة هي : اليد التي أدخلها في جيبه ، فخرجت بيضاء من غير سوء ، كما ذكر القرآن في مواضع متعددة .

3- كما أن الإختلاف بين السلف وقع حول الآيات الثلاث الأخيرة ، فقد روي عن ابن عباس انها : العصا ، واللسان ، والبحر .ورأى الضحاك أنها : إلقاء العصا عند فرعون مرتين –

---

[14] المصدر السابق ،199،198/15.وحديث صفوان بن عسال : مروي في مسند الامام أحمد برقم :18580، وفي سنن الترمذي برقم : 3437،وقال عنه أبو عيسى :حديث حسن صحيح . وروي عند النسائي برقم :4095، موسوعة الحديث الشريف، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الدينية ، قرص مدمج .

وعدها آيتين- بالإضافة إلى إلقاء العقدة من لسانه . وروي –ثالثا- عن بريدة عن محمد بن كعب أنها : البحر والعصا والطمسة والحجر . كما نقل -رابعا – عن عكرمة ، ومطر الوراق ،والشعبي، وعطاء ، ومجاهد ، أنها : العصا ، والسنون ، ونقص من الثمرات . وروي أيضا عن قتادة ، وابن عباس بشيء من التفصيل . وجاء عن الحسن أنه جعل السنين ونقص من الثمرات آية ، وأضاف أخرى وهي تلقف العصا ما يأفكون . وهو ما يشبه رأي الضحاك المتقدم .

فأنت ترى أربعة من الآراء عن السلف –رضي الله عنهم – في تحديد الآيات الثلاث الأخيرة ، وسبب الخلاف يرجع الى كثرة هذه الآيات ، وتفرع الآية الواحدة أحيانا إلى أكثر من آية في نظر البعض كما مرّ ذلك عند الضحاك وعكرمة وغيرهما .

4- والمتتبع لهذه الآيات التي اختلفوا حولها يجد أن عدتها بلغت ثماني آيات ، وهي : اليد ، واللسان ، والبحر ،-كما روي عن ابن عباس - . وتلقف العصا ما يأفكون –زادها الضحاك والحسن - . والطمسة والحجر ،-زادها محمد بن كعب ، والسنون ونقص من الثمرات – زادها عكرمة وغيره - . وعد الحسن الأخيرتين آية واحدة . فالخلاف حول هذه الآيات الثمانية وقع عند جمهور السلف رحمهم الله .

5- ومن الواضح أن ابن جرير اكتفى بذكر هذه الأقوال الخمسة عن السلف –رضي الله عنهم- دون أن يقطع أو يرجح أي منها . وقد تابعه على هذا المسلك في إيراد الأقول المأثورة – من دون ترجيح- طائفة من قدامى المفسرين ، كالبغوي في : معالم التنزيل [15].والزمخشري في تفسير الكشاف [16].وابن عطية في تفسيره المحرر الوجيز [17].والقرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن [18].وأبو حيان الأندلسي في البحر [19].والخازن في لباب التأويل[20]

---

[15] أنظر : البغوي ، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل ، تحقيق : محمد عبدالله النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر والتوزيع . ط: الرابعة ،1417هـ .1997م ،133/5،134.

[16] أنظر : الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الفكر ، ط : الأولى ، 1403هـ .1983م ، 468/2.

[17] ابن عطية الأندلسي ، عبدالحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق:عبدالسلام عبدالشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،ط:الأولى ، 1413هـ .1993م .508/3.

[18] أنظر : القرطبي ،محمد ، الجامع لأحكام القرآن ، مؤسسة مناهل العرفان ، دمشق ، مكتبة الغزالي ، 335/10،336.

[19] أنظر : أبو حيان الأندلسي ، محمد ، تفسير البحر المحيط ، دار الفكر ، ط:1412هـ .1992م. 119/7.

.والسيوطي في الدر [21].وأبو السعود في تفسيره ارشاد العقل السليم [22].وآخرون يطول المقام بذكرهم .

أما آية النمل وهي قوله تعالى: { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ } النمل: 12.

فلم يضف أولئك المفسرون شيئا عند تفسيرهم لهذه الآية بخصوص ما يتعلق بتحقيق القول في الآيات التسع ، وإنما اكتفى بعضهم بالإحالة على ما تقدم في تفسير الآية المشابهة لها في سورة الإسراء ، -كما مرّ عند ابن جرير- .

كما انشغل المفسرون في تحديد معنى حرف الجر "في" في قوله : "في تسع آيات " ؛ مما يسهم في تحقيق القول في عدة الآيات التسع . وإليك اقتباس لبعض عباراتهم في هذا السياق :

قال ابن جرير:"وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات" ، يقول تعالى ذكره : أدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء ، فهي آية في تسع آيات ، مرسل أنت بهن إلى فرعون [23].

ثم يضيف قائلا :"والآيات التسع من الآيات التي بيناهن فيما مضى –يعني عند تفسره لآية الإسراء الآنفة الذكر-" . ويروي بسنده عن ابن زيد : "في تسع آيات الى فرعون وقومه "قال : هي التي ذكر الله في القرآن ، العصا ، واليد ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع، والطوفان ، والدم، الحجر ، والطمسة التي أصابت آل فرعون في أموالهم . واكتفى بذلك القول [24].

ويقول الزمخشري عند تفسيره لهذه الآية : "إذهب في تسع آيات الى فرعون وقومه . ويجوز أن يكون المعنى : وألقِ عصاك ، وأدخل يدك ، في تسع آيات ، أي : في جملة تسع آيات وعدادهن. ولقائل أن يقول : كانت الآيات إحدى عشرة ، ثنتان منها : اليد والعصا . والتسع :

---

[20] الخازن ، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 1399هـ . 1979م ، 186/4،187.

[21] أنظر: السيوطي ،عبد الرحمن ، الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ، 1413هـ.1993م، 343/5،344.

[22] أنظر : أبا السعود ، محمد بن محمد، ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 198/5.

[23] الطبري ، محمد ، 159/19.

[24] المصدر السابق ،159/19،160.

الفلق ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، والطمسة ، والجدب في بـــواديهم ، والنقصان في مزارعهم المقفرة "[25].

ويتابعه على ذلك الفخر الرازي في تفسيره مفاتح الغيب[26].

ويوضح القرطبي في تفسيره عبارة صاحب الكشاف – مستعينا بـــرأي النحـــاس فـــي اعـــراب القرآن -، فيقول: "" وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تـــسع آيـــات " قـــال النحاس : أحسن ما قيل فيه : إن المعنى : هذه الآية داخلة في تسع آيـــات ، والمعنـــى : ألـــق عصاك ، وأدخل يدك في جيبك ، فهما آيتان من تسع آيات؛ وقال القشيري: معناه: كما تقـــول : خرجت في عشرة نفر ، وأنت أحدهم ؛ أي : خرجت في عاشر عشرة . و"في" بمعنى "مـــن" ؛ لقربها منها ، كما تقول : خذ لي عشرة من الإبل فيها فحلان ؛ أي : منها . .. وقيل "في" بمعنى "مع" ، فالآيات عشرة ، منها : اليد ، والتسع : الفلق ، والعصا ، والجراد ، والقمّل ، والطوفان ، والدم، والضفادع ، والسنين ، والطمس ، وقد تقدم بيان جمعه "[27].

واكتفى الحافظ بن كثير بتأييد الرأي الأول الذي تقدم عند القرطبي ،فيقول : " أي هاتـــان ثنتـــان من تسع آيات أُأيّدك بهن ، وأجعلهن برهانا لك إلى فرعون وقومه ، إنهم كانوا قوما فاســـقين . وهذه هي الآيات التسع التي قال الله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَـــاتٍ } الإســـراء: 101، -كما تقدم هناك –"[28].

فأنت ترى أن معظم أولئك المفسرين ، كأبن جرير والقرطبي وابن كثير ، يحيلون تفسير هـــذه الآية في بيان عدة الآيات التسع إلى ما تقدم في آية الإســـراء . وقـــد ســـبق أن أشـــرت أنهـــم استعرضوا أقوال السلف في معرض تفسيرهم لآية الإسراء من دون ترجيح ، باستثناء التحقيـــق المهم الذي أورده الحافظ ابن كثير ، وسيأتي بيانه فيما بعد –إن شاء الله -.

أما حرف الجر "في " والمذكور في آية النمل "في تسع آيات " فقد ذكروا فيه قولين : أحـــدهما : إن "في" بمعنى "من" وعلى هذا المعنى تكون العصا واليد في جملة الآيات التسع ، وجزءا منها . والآخر : إن "في" بمعنى "مع" ، وعلى هذا المعنى تكون العصا واليد ليستا داخلتـــين فيهـــا ، فتكون إحدى عشرة آية ؛ مما يزيد الأمر اضطرابا في تحديد الآيات التسع .

---

[25] الزمخشري ، الكشاف ، 138/3.

[26] انظر: الرازي ، محمد ، التفسير الكبير المشهور بمفاتح الغيب ، دار الفكر ، بيـــروت ، لبنـــان ، 1415هــــ ،1995م ، 185/12.

[27] القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ،162/7.

[28] ابن كثير ، اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ط: دار الفداء ، 369/3.

والأظهر في حرف الجر "في" أنه يبقى على معناه من الظرفية في هذه الآية ، ولا داعي للقـول بالتناوب ، فالمعنى - كما قال الزمخشري –: اذهب في تسع آيات ، والمعنى : وألق عـصاك ، وأدخل يدك ، في تسع آيات؛ أي : في جملة تسع آيات ، وقد مرّ .

وبعد:فتلك هي جملة آراء بعض قدامى المفسرين في آيتي الإسراء والنمل المتقـدمتين . ومـن الواضح أن معظم أولئك الأعلام اكتفى بذكر أقوال مفسري السلف حول هاتين الآيتين فيما يتعلق بعدّ الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام - . وسلكوا اتجاهـا اثريـا محـضا مـن غيرترجيح بين تلك الأقوال .

ولكن !! هل كانت هذه الوجهة عند جميع قدامى المفسرين على حد سواء ؟ هذا ما سأجيب عليه في الفقرة القادمة من هذه الدراسة _بحول الله وقوته _وذلك من خلال الحديث عن الاتجاه الثاني عند اولئك المفسرين بعونه تعالى .

ثانيا: الاتجاه الأثري التحليلي في تحديد الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام- إلـى فرعون وقومه .

ثمة طائفة أخرى من أئمة التفسير الأقدمين ، كانت لهم إشارات مهمة ،ونظرات ثاقبة في تحديد الآيات التسع التي بعث بها موسى – عليه السلام – إلى فرعون وقومه .

وقد وجدت من أقدم هذه الإشارات : ما وقع في تفسير ابن عطية –رحمه الله - . فالبرغم مـن أن هذا المفسر لم يرجح بين الأقوال المأثورة في تحديد الآيات التسع ، -وكما ذكرت آنفـا فـي الفقرات السابقة - ، غير أنه ذكر أن أئمة التفسير من السلف متفقون علـى خمـس مـن هـذه الآيات، وهي التي ذكرت مرتبة في سورة الأعراف في آية واحدة ، وذلك في قولـه تعـالى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ} الأعراف: 133.

وبعد أن استعرض ابن عطية أقوال السلف في كون هذه الآيات معجزات حسية – كما مر عنـد ابن جرير الطبري- ، قال ما نصه : "والذي يلزم من الآية –يعني آية الاسراء في ذكر الآيـات التسع – أن الله –تعالى- خص من آيات موسى- إذ هي كثيـرة جـدا، تنيـف علـى أربـع وعشرين– تسعا بالذكر ، ووصفها بالبيان ، ولم يعينها .واختلف العلمـاء فـي تعيينهـا بحـسب اجتهادهم في بيانها ، أو روايتهم التوقيف في ذلك –" . ثم ذكر ابن عطية القول الأخيـر الـذي عرضه ابن جرير في أن الآيات هي : الأوامر والنواهي التكليفية التي ذكـرت فـي التـوراة ،

راويا بذلك حديث صفوان بن عسال الذي تقدم عند ابن جرير –رحمه الله- ، غير أنه لم يرجح– كسلفه ابن جرير – بين أي من هذه الآراء في تحديد هذه الآيات [29].
ومن بعد ابن عطية جاء الفخر الرازي ،وكانت له –أيضا – وقفة مهمة عند تفسيره لآية الإسراء: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } الإسراء: 101، فقال ما نصه :" اعلم أنه تعالى ذكر في القرآن أشياء كثيرة من معجزات موسى -عليه الصلاة والسلام-. أحدها : أن الله – تعالى- أزال العقدة من لسانه. قيل: في التفسير ذهبت العجمة ، وصار فصيحاً. وثانيها : انقلاب العصا حية. وثالثها : تلقف الحية حبالهم وعصيهم مع كثرتها. ورابعها : اليد البيضاء وخمسة أخر، وهي: الطوفان ،والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم. والعاشر : شق البحر، وهو قوله : {وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ} البقرة : 50 ، والحادي عشر : الحجر، وهو قوله : {أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ } الأعراف : 160. الثاني عشر : إظلال الجبل وهو قوله تعالى : {وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّه ظُلَّةٌ} . والثالث عشر : إنزال المن والسلوى عليه وعلى قومه. والرابع عشر والخامس عشر : قوله تعالى : {وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ} "الأعراف : 130". والسادس عشر : الطمس على أموالهم من النحل والدقيق والأطعمة والدراهم والدنانير".
ثم يذكر رواية عمر بن عبد العزيز حين سأل محمد بن كعب القرظي عن قوله تعالى : "تسع آيات بينات "، وما أجابه به [30]،وقد تقدم مستوفى عند ابن جرير ؛ مما أغنى عن الإعادة .
ثم يتابع الفخر الرازي – رحمه الله – بعد ما تقدم بيانه قائلا : "إذا عرفت هذا فنقول :إنه تعالى ذكر في القرآن هذه المعجزات الست عشرة لموسى -عليه الصلاة والسلام-، وقال في هذه الآية: {وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ } وتخصيص التسعة بالذكر لا يقدح فيه ثبوت الزائد عليه ، لأنا بينا في أصول الفقه أن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد [31]. بل نقول: إنما يتمسك في هذه المسألة بهذه الآية ثم نقول:- والكلام للفخر الرازي- أما هذه التسعة ، فقد اتفقوا على سبعة منها وهي: العصا ، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم.وبقي الاثنان ،ولكل واحد من المفسرين قول آخر فيهما .ولما لم تكن تلك الأحوال مستندة إلى حجة ظنية ،فضلاً عن حجة يقينية - لا جرم - ،تركت تلك الروايات ،

---

[29] ابن عطية الأندلسي ، المحرر الوجيز ، 508/3.

[30] الرازي ، التفسير الكبير –المعروف بمفاتح الغيب - ، 65/11.

[31] أنظر : الرازي ،محمد بن عمر ، المحصول في علم الأصول ، تحقيق : طه جابر العلواني ، الناشر :جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ط:1400هـ .1980م ، 217/2.

وفي تفسير قوله تعالى : {تِسْعَ ءَايَــاتٍ بَيِّنَــاتٍ } أقوال، أجودها : ما روى صفوان بن عــسال أنه قال : إن يهودياً قال لصاحبه: إذهب بنا إلى هذا النبي نسأله عن تسع آيــات، فـذهبا إلـــى النبي..[32].وذكر الحديث الذي تقدم عند ابن جرير وغيره .

ولي على كلام الفخر -رحمه الله- بعض الملحوظات المهمة ، وهي :

1- لقد أحسن –رحمه الله - صنعا في تحقيق القول في معجزات موسى- عليه الــسلام - فقــد جعل مرجعه العمدة في هذا السياق القرآن الكريم ، وذلك من خلال تتبعــه للمعجــزات الــست عشرة –كما ذكر القرآن الكريم - . واستبعد في المقابل كل ما وقع من خلافات السلف الظنيــة في تحديد باقي الآيات التسع ؛ نظرا لعدم صحة كثير من تلك الأقوال ؛ مما أدى به إلى دفعهــا جميعا ، ولم يقبل أيا منها في تفسيره . وأعني بذلك الأقوال الأربعة الأولى التي ذكرهــا ابــن جرير في تفسيره ، وقد علمنا ما بينها من تدافع وتضاد.

2- وثاني هذه الملحوظات : إن الفخر الرازي قدم عرضا عاما من خلال القرآن الكــريم لتلــك المعجزات الست عشرة . والواقع إنها تزيد على ذلك كما ذكر ابن عطية آنفا أنها تزيــد علـــى أربع وعشرين آية ، فلم يذكر –مثلا- معجزة إحياء بني اسرائيل بعد الموت بالــصاعقة . ولــم يذكر معجزة التكليم الإلهي ، وإحياء قتيل بني اسرائيل حين ضرب ببعض البقرة .. الخ .

ومن جهة ثانية ، فإن الفخر –رحمه الله- لم يراع الترتيب الزمني في عرض تلك الآيات وفــق المراحل التاريخية لحياة موسى –عليه السلام – ، فهو يقدم المعجزة الثانيــة عــشرة، وهـــي : إظلال الجبل على بني إسرائيل ، فقد قدمها على ما جاء في الرابعة والخامسة عــشرة وهـــي السنون ، والنقص من الثمرات ، فقد وقعت لآل فرعون قبل هلاكهم في الــيم ، فـــي حـــين أن إظلال الجبل كان بعد نجاة بني إسرائيل من فرعون .

3- كما أن الفخر ذكر أن المفسرين اتفقوا على سبع من الآيات التسع المذكورة في الأعــراف ، وهي : اليد ، والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم . إلا أن هذا القــول عليه استدراك يسير، وهو أن المفسرين من السلف اتفقوا على ست من تلك الآيات الــسبع ، إذا استثنينا آية اليد البيضاء ؛ وذلك أن محمد بن كعب القرظي حين سأله عمر بن عبد العزيز عــن تلك الآيات تجنب ذكر اليد ، واكتفى بذكر الآيات الخمس الواردة في آية الأعراف بالإضافة الى الأربع الأخرى وهي البحر ، والعصا ، والطمسة ، والحجر . ولم يذكر اليد مـــع ثبوتهــا فـــي القرآن الكريم . وقد أجمع عليها السلف- رضي الله عنهم- ، ولعل ابن كعب غفل عنها .

---

[32] الرازي ، التفسير الكبير ، 65/11.

4- وثمة ملحوظة أخرى على كلام الفخر، تتعلق بما أورده عن المعجزة الأولى ، وهي : حـل العقدة من لسان موسى – عليه السلام -؛ أي : العجمة التي كانت في لسانه ، وصار فـصيحا . فهذا ليس محل اتفاق بين أهل التفسير ، فحين دعا موسى ربه قائلا: { وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّـسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي } طه: 27- 28 . يفسر هذا الدعاء بآيات أخرى ، كقوله تعالى في الشعراء علـى لسان موسى –عليه السلام – حين قال مخاطبا ربه : { وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ }الشعراء: 13. وفي القصص : { وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِـيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ } القصص: 34 .

فمن خلال تلك الآيات يتبين أن موسى –عليه السلام- كانت لديه سرعة في الانفعال وضيق في الصدر ؛ مما يؤدي إلى عدم انطلاق اللسان في بعض الأحيان ، ولم يكن ذلك لـدى هـارون – عليه السلام - [33]، فطلب من ربه أن يعينه أخوه في المهمة الشاقة في مواجهة فرعون وملئـه، وهذا لا يقدح في عصمته -عليه السلام- . ولا نسلم بما ورد في بعض الروايـات الإسـرائيلية بأن موسى –عليه السلام- كان ألثغا غير فصيح اللسان نتيجة الجمرة التي لعقهـا وهـو طفـل صغير [34]. والله أعلم بأسرار كتابه .

5- ومن الملاحظ أن الفخر الرازي -بالرغم مما ذكره عن الآيات الحسية – مال الـى تجويـد القول القائل : إن الآيات التسع أحكام تكليفية وردت في التوارة . وذكر في ذلك السياق حـديث صفوان بن عسال المرادي –الذي تقدم عند ابن جرير – ولكنه لم يقطع بأي من هذه الأقوال .

ابن كثير الدمشقي والآيات التسع

ومن التحقيقات المهمة في هذه المسألة : ما أورده الحافظ ابن كثير في تفسيره لآيـة الإسـراء {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } الإسراء: 101 ، فقد لخص بعض أقـوال الـسلف التـي تقدمت عند ابن جرير ، فقال – في معرض بيانه لهذه الآيات التسع –وهي : " العـصا، واليـد، والسنين ، والبحر، والطوفان ، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، آيات مفصلات. قاله ابـن عباس.

وقال محمد بن كعب: هي اليد، والعصا، والخمس في الأعراف، والطَّمْسَة والحجر.

---

[33] نبه على هذه الفكرة استاذنا الدكتور صلاح الخالدي في احدى محاضراته في كلية اصول الدين، عمان، الاردن.

[34] انظر في تفصيل تلك الروايات : الطبري ، محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ط: الأولـى 1420هـ .2000م ، تحقيق : أحمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، 299/18.

وقال: ابن عباس أيضًا، ومجاهد، وعكرمة والشعبي، وقتادة: هي يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم.
وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي. وجعل الحسن البصري "السنين ونقص الثمـرات" واحـدة، وعنده أن التاسعة هي: تلقف العصا ما يأفكون"[35].
ثم يتابع ابن كثير – بعد أن أنهى تفسيره لآية الإسراء – فيقول :" فهذه الآيات التسع التي ذكرها هؤلاء الأئمة ، هي المرادة هاهنا، وهي المعنية في قوله تعالى:{ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَـزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لا تَخَفْ إِنِّي لا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ * إلا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِـي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِـقِينَ } [النمـل: 10 -12]. فـذكر هـاتين الآيتين: العصا واليد، وبين الآيات الباقيات في "سورة الأعراف" وفصلها.
وقد أوتي موسى -عليه السلام- آيات أخرَ كثيرة، –والكلام لابن كثير - ، منها : ضربُه الحجر بالعصا، وخروج الأنهار منه، ومنها : تظليلهم بالغمام، وإنزال المنّ والسلوى، وغير ذلك ممـا أوتوه بنو إسرائيل بعد مفارقتهم بلاد مصر، ولكن ذكر هاهنا التسع الآيات التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر، وكانت حجة عليهم فخالفوها وعاندوها كفرًا وجحودًا. فأما الحديث الـذي رواه الإمام [أحمد] :
حدثنا يزيد، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مُرَّة قال: سمعت عبد الله بن سلمة يحدث، عن صـفوان بن عَسّال المرادي، -رضي الله عنه-، قال: قال يهودي لصاحبه: اذهب بنا إلى هـذا النبـي - صلى الله عليه وسلم- حتى نسأله عن هذه الآية: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ " فقال: لا تقل له: نبي فإنه لو سمعك لصارت له أربع أعين. فسألاه، فقال النبي- صلى الله عليه وسـلم-: "لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حـرم الله إلا بـالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة -أو قال: لا تفروا من الزحف -شعبة الشاك -وأنتم يا يهود، عليكم خاصة أن لا تعدوا في السبت". فقبلا يديه ورجليه، وقالا نشهد أنك نبي. قال: "فما يمنعكمـا أن تتبعـاني؟" قـالا: لأن داود، -عليـه السلام-، دعا ألا يزال من ذريته نبي ، وإنا نخشى إن أسلمنا أن تقتلنا يهود.

---

[35] ابن كثير ، اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، تحقيق :طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الايمان ، المنصورة ، ط : الأولى ،1417هـ.1997م ، 79/3.

فهذا الحديث رواه هكذا الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن جرير في تفسيره من طرق عن شعبة بن الحجاج، به وقال الترمذي: حسن صحيح.

وهو حديث مشكل، وعبد الله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون، والله أعلم. ولهذا قال موسى لفرعون: "لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزلَ هَؤُلاءِ إِلا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ بَصَائِرَ " أي: حججًا وأدلة على صدق ما جئتك به"[36].

ثم يضيف قائلا : " فهذا كله مما يدل على أن المراد بالتسع الآيات إنما هي ما تقدّم ذكره من العصا، واليد، والسنين، ونقص من الثمرات، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم. التي فيها حجج وبراهين على فرعون وقومه، وخوارق ودلائل على صدق موسى ووجود الفاعل المختار الذي أرسله. وليس المراد منها -كما ورد في هذا الحديث-، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه، وأي مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين على فرعون؟ وما جاء هذا الوهم إلا من قبل "عبد الله بن سلمة فإن له بعض ما يُنْكر. والله أعلم . ولعل ذينك اليهوديين إنما سألا عن العشر الكلمات، فاشتبه على الراوي بالتسع الآيات، فحصل وَهْم في ذلك. والله أعلم"[37].

فأنت ترى أن ابن كثير –رحمه الله – لخص من أقوال السلف التي تقدمت عند ابن جرير أثبتها، فاكتفى بثلاثة منها -على ما بينها من اختلاف-. ثم اكتفى بترجيح رأي جمهور السلف – ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة -، بأن الآيات التسع هي المذكورة تتابعا في الأعراف ، وهي : العصا ، واليد ، والسنون ، ونقص من الثمرات ،والخمس الأخر المذكورة في آية واحدة وهي : الطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، آيات مفصلات . ووصف هذا القول بأنه جلي ظاهر حسن قوي . واستند في ترجيحه لهذا القول إلى حجج مهمة، نلخصها فيما يأتي :

1- إن هذه الآيات التي ذكرها أئمة السلف هي المعنية في آية النمل التي استشهد بها ، وهي قوله تعالى : { وَأَلْقِ عَصَاكَ } النمل: 10، ثم قال: { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ } النمل: 12.

---

[36] المصدر السابق ،79/3.

[37] ابن كثير ، اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، 80/3.

. أقول : وهذا استدلال حسن ، يشهد له –أيضا- الترتيب الذي ذكر الله –تعالى- في سورة الأعراف ، حيث قال تعالى في مطلع قصة موسى -عليه السلام – في تلك السورة: { ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ } الأعراف: 103. والناظر في سياق الأعراف يلحظ أنها رتبت تلك الآيات كما روى ابن كثير عن جمهور أئمة السلف : العصا ، واليد ، والسنين، ونقص من الثمرات ، والآيات الخمس الأخر ، وهي : الطوفان ،والجراد ،والقمّل ، والضفادع، والدم . ووصفها بالآيات المفصلات .

2- أما الحجة الثانية فهي : أن هذه الآيات التسع هي التي شاهدها فرعون وقومه من أهل مصر، فكانت حجة عليهم ؛ بدليل أن موسى –عليه السلام – قال مخاطبا فرعون – في سياق آية الاسراء - { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ } الإسراء: 102؛ أي حجج وأدلة على صدق ما جئتك به ، والكلام من موسى لفرعون . ولعل مما يشهد لذلك –ايضا- آية النمل المتقدمة الذكر حيث قال الله –تعالى-: " في تسع آيات إلى فرعون وقومه ". وفي الأعراف : { ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ } الأعراف: 103؛ مما يؤكد أن هذه الآيات التسع جاءت لإقامة الحجة على فرعون وملئه وقومه ، قبل هلاكهم ، وقبل خروج بني اسرائيل من بلاد مصر ،-والله أعلم - .

3- ثم انتصر الحافظ لرأيه من خلال الاسترسال في حجة ثالثة ، وهي : التصدي لحديث عبد الله بن سلمة من رواية صفوان بن عسال في سؤال اليهوديين عن هذه الآيات التسع للنبي – صلى الله عليه وسلم - ، وبين لهما أنها أوامر تكليفيه ، ونواه جاءت في التوراة . واتهم ابن سلمة بالوهم ، فإن له بعض ما ينكر ، وجميع أسانيد الرواية لم تأت إلا من طريقه ، -كما تقدم عند ابن جرير أيضا - . ولعله اشتبه على ذلك الراوي السؤال عن الآيات التسع بالكلمات أو الوصايا العشر التي وردت في التوارة .

فمن الواضح أن هذه الحجج والبراهين التي استشهد بها ابن كثير على نصرة رأيه في الآيات التسع ، وأنها آيات حسية ، جاءت لإقامة الحجة على فرعون وقومه ، من الواضح أنها حجج قوية لا سيما و أن القرآن الكريم في سورتي الأعراف والنمل يدعم هذا التوجه . وعلى الرغم مما بين أقول أئمة السلف من بعض التدافع والتضاد ، حتى عند الإمام الواحد منهم ، -كما روي عن ابن عباس أكثر من قول في عد هذه الآيات ، وكذا عن محمد بن كعب ، فإنه في رواية الطبري ذكر البحر والعصا والطمسة والحجر بالإضافة إلى الآيات الخمسة المذكورة في سورة

الأعراف ، وعند ابن كثير ذكر اليد بدل البحر في نفس رواية ابن كعب وهو الأثبت ، والمشهود له بالنص القرآني .

أما فلق البحر فقد وقعت بهلاك فرعون وجنوده. وقد أحسن الإمام صنعا حين ذكر أن هذه الآيات جاءت لإقامة الحجة على فرعون وقومه ، وأن الوصايا التكليفية في التوراة التي وردت في حديث صفوان ابن عسال ليس فيها حجج على فرعون وقومه . ومن الجائز أن تكون تلك الأحكام التكليفية التي وردت في حديث صفوان بن عسال اشتبهت بالكلمات أو الوصايا العشر التي وقعت من الرب – سبحانه- إلى نبيه موسى –عليه السلام - ، كما ذكر الحافظ –رحمه الله- . وإن كان أحد لا يجزم بصحة نص التوراة المتداول لدينا الآن ، إلا أنه ثمة قواسم مشتركة بين ما ورد في حديث صفوان بن عسال ، وما وقع في نص التوراة الموجودة في الوقت الحاضر .

فثمة تشابه في نحو خمس من هذه الوصايا . فقد وقع في موضوع الوصايا العشر –من العهد القديم ما نصه - : " لا يكن لك إله آخر أمامي ، وأحسن إلى ألوف من محبيّ وطائعي وصاياي . لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا . احفظ يوم السبت مقدسا -كما أوصاك الرب إلهك -. أكرم أباك وأمك –كما أمرك الرب إلهك - . لا تقتل .لا تزني . لا تسرق . لا تشهد على جارك شهادة. لا تشتهي امرأة غيرك ، ولا بيته ،ولا حقله ، ولا عبده ،ولا أمته ، ولا ثوره ، ولا حماره ، ولا كل ماله "[38].

الشهاب الألوسي والآيات التسع:

ونختم الحديث عن الاتجاه الأثري التحليلي عند قدامى المفسرين بما أورده الشهاب الألوسي في تفسيره روح المعاني ، حول آيتي الإسراء والنمل –موضوع هذه الدراسة - ، فهو عند تفسيره الآية الإسراء { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ } الإسراء: 101،يستقرئ الأقوال الواردة في التفسير ، وما أثير حولها من إشكالات، واعتراضات فيقول :" ولقد ءاتينا موسى تسع آيات بينات :ظاهر السياق والنظائر يقتضيان كون المعنى : تسع أدلة واضحات الدلالة على نبوة موسى -عليه السلام - ، وصحة ما جاء به من عند الله- تعالى-. ولا ينافيه أنه قد أوتي من ذلك ما هو أكثر مما ذكر؛ لأن تخصيص العدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد -كما حقق في الأصول -.وإلى هذا ذهب غير واحد ،إلا أنه اختلف في تعيين هذه التسع، ففي بعض التفاسير هي - كما في التوراة- : العصا ، ثم الدم ،ثم الضفادع ، ثم القمل ، ثم موت البهائم ، ثم برد

---

[38] الكتاب المقدس ، ترجمة تفسيرية ،ط:1988م. سفر الخروج ، ص:98 ، وسفر التثنية ،ص:237.

كنار، أنزل مع نار مضطرمة ،أهلكت ما مرت به من نبات وحيوان، ثم جراد ، ثم ظلمة ،ثم موت عم كبار الآدميين وجميع الحيوانات .

وأخرج عبد الرزاق ،وسعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما- أنها: العصا ،واليد، والطوفان ، والجراد ، والقمل والضفادع، والدم ،والسنين، ونقص من الثمرات .وروى ذلك عن مجاهد ،والشعبي ،وقتادة ، وعكرمة ، وتعقب هذا بأن السنين والنقص من الثمرات آية واحدة، كما روي عن الحسن.

ورُدّ بأنه ليس بالحسن ، إذ ظاهر قوله تعالى: "ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات" الأعراف :130. يقتضي المغايرة ،فيحمل الأول على الجدب في بواديهم ، والثاني على النقصان في مزارعهم ،أو على نحو ذلك ، وقد تقدم الكلام فيه ، فلا ضير في عدهما آيتين.

وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم في رواية أخرى عن الحبر أنها: يده -عليه السلام- ، ولسانه ، وعصاه ، والبحر ، والطوفان، والجراد ، والقمل، والضفادع ، والدم.

وفي الكشاف عنه - رضي الله تعالى عنه –أنها: العصا ،واليد، والجراد ، والقمل ،والضفادع، والدم ، والحجر، والبحر ، والطور الذي نتقه الله- تعالى- على بني إسرائيل .وتعقبه في الكشف بقوله فيه : إن الحجر ،والطور ليسا من الآيات المذهوب بها إلى فرعون. وقال تعالى :" في تسع آيات إلى فرعون وقومه"النمل :12 . وذكر سبحانه في هذه السورة "لقد علمت ما أنزل هؤلاء " الإسراء :102 .والإشارة إلى الآيات، ثم قال : والجواب جاز أن يكون التسع البينات بعضا منها غير البعض من تلك التسع. وليس في هذه الآية أن الكل لفرعون وقومه .وأما الإشارة فإلى البعض بالضرورة؛ لأن الكل إنما حصلت على التدريج ،وفلق البحر لم يكن في معرض التحدي بل عندما حق الهلاك ا.ه.

ولا يخلو عن ارتكاب خلاف الظاهر، وما روي عن ابن عباس – أولا- لائح الوجه، ما فيه إشكال. ونسبه في الكشاف إلى الحسن ، وهو خلاف ما وجدناه في الكتب التي يعول عليها في أمثال ذلك .

وروي أن عمر بن عبد العزيز -عليه الرحمة- سأل محمد بن كعب عن هذه الآيات ، فعد ما عدّ . وذكر فيه الطمس ، فقال عمر : كيف يكون الفقيه إلا هكذا".

ثم يروي الخبر الذي تقدم عند ابن جرير من حديث صفوان بن عسال في سؤال اليهوديين عن الآيات التسع . ثم يتابع الشهاب الألوسي قائلا : ومن هنا قيل: المراد بالآيات الأحكام . وقال

الشهاب الخفاجي : إنه التفسير الصحيح . ووجه إطلاقها عليها بأنها علامات على السعادة لمـن امتثلها ، والشقاوة لغيره. وقيل: أطلقت عليها ؛ لأنها نزلت في ضمن آيات بمعنـى عبـارات دالة على المعاني ، نحو آيات الكتاب ، فيكون من قبيل إطلاق الدال ، وإرادة المدلول .وقيل: لا ضير أن يرد على ذلك بالآيات العبارات الإلهية الدالة على تلك الأحكام ، من حيث إهـا دالـة عليها. وفيه وكذا في سابقه : القول بإطلاق الآيات على ما أنزل على غير نبينا مـن العبـارات الإلهية ،كإطلاقها على ما أنزل عليه -عليه الصلاة و السلام – منها . واستشكل بأن الآيات في الرواية التي لا شك فيها عشرة .وما في الآية المسؤول عنها تسع. وأجيب : بأن الأخير فيهـا- أعني لا تعتدوا في السبت- ليس من الآيات ؛ لأن المراد بها أحكام عامة ثابتة في الشرائع كلها ،وهو ليس كذلك ، ولذا غير الأسلوب فيه ،فهو تذييل للكلام ، وتتميم له بالزيادة على ما سألوه . وفي الكشف: أنه من الأسلوب الحكيم ؛لأنه -عليه الصلاة و السلام- لما ذكر التسع العامة في كل شريعة، ذكر خاصا بهم ؛ ليدل على إحاطة علمه بالكل، وهو حسن، وليس الأسلوب الحكيم فيه بالمعنى المشهور ،فإطلاق القول بأنه ليس من الأسلوب الحكيم -كما فعل الخفاجي- ليس في محله.

وقال بعض الأجلة : إن هذه الأشياء لا تعلق لها بفرعون، وإنما أوتيها بنو إسـرائيل . ولعـل جوابه بما ذكر لما أنه المهم للسائل ،وقبوله لما أنه كان في التوراة مسطورا ،وقد علم أنـه مـا علمه إلا من جهة الوحي ا. ه.

وتعقب : بأنا لا نسلم أنه يجب في الآيات المذكورة في الآية أن تكون مما له تعلـق بفرعـون ،وما بعد ليس نصا في ذلك .نعم، هو كالظاهر فيه ، ولكن كثيرا ما تترك الظـواهر للأخبـار الصحيحة ،سلمنا أنه يجب أن يكون لها تعلق ، لكن لا نسلم أن تلك الأحكام لا تعلق لها؛ لجواز أن يكون كلها أو بعضها مما خوطب به فرعون وبنو إسرائيل جميعا . لا بد لنفي ذلك من دليل، وكأن حاصل ما أراد من قوله: لعل جوابه الخ، أن ذلك الجواب من الأسلوب الحكيم بأن يكـون موسى -عليه السلام- قد أوتي تسع آيات بينات ، بمعنى : المعجـزات الواضـحات ، وهـي المراد في الآية ،وأوتي تسعا أخرى بمعنى :الأحكام ، وهي :غير مرادة .إلا أن الجـواب وقـع عنها لما ذكر، وهو -كما ترى- ، فتأمل .

فمؤيدات كل من التفسيرين -أعني تفسير الآيات بالأدلة والمعجزات، وتفـسيرها بالأحكـام - متعارضة ، وأقوى ما يؤيد الثاني: الخبر"[39].

---

[39] الألوسي ، محمد بن عبد الله ، روح المعاني ، دار الفكر ، بيروت ،ط:1414هـ.1994م ، 116/11-118.

وعند تفسيره لآية النمل: { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ } النمل: 12. نلحظ أن الشهاب الألوسي يميل إلى تفسيرها بالآيات الحسية، فيقول : " في تسع آيات؛ أي: آية معدودة في جملة تسع آيات ، أو معجزة لك معها ، على أن التسع هي : الفلق ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، والطمسة. وهي جعل أسبابهم حجارة ، والجدب في بواديهم ،والنقصان في مزارعهم. ولمن عد العصا واليد من التسع أن يعد الجدب والنقصان في المزارع واحدا. ولا يعد الفلق منها ؛لأنه -عليه السلام- لم يبعث به إلى فرعون ، وإن تقدمه بيسير. ومن عده يقول: يكفي معاينته له في البعث به. أو هو بعث به .لمن ءامن من قومه ، ولمن تخلف من القبط ،ولم يؤمن .وفي التقريب: أن الطمسة ، والجدب ، والنقصان يرجع إلى شيء واحد ، فالتسع هذا الواحد ، والعصا ،واليد وما بقي من المذكورات . وذهب صاحب الفرائد إلى أن الجراد والقمل واحد ، والجدب والنقصان واحد "[40].

يتضح - مما تقدم - كيف أن الشهاب الألوسي- رحمه الله – استرسل في عرض أقوال المفسرين في عد الآيات التسع ، لا سيما عند تفسيره لآية الإسراء . وكيف أنه تأثر بعبارات من سبقه من المفسرين كالرازي ، وابن كثير ، وأصحاب الحواشي ، الذين علقوا على تفسير صاحب الكشاف ، كحاشية الكشف للطيبي .

ومن الواضح أن الشهاب الألوسي يميل إلى كون هذه الآيات دلائل ومعجزات حسية، أرسل بها موسى –عليه السلام – الى فرعون وقومه ، حيث يصف ما أورده عن ابن عباس أولا ، بأن هذه المعجزات وهي: اليد والعصا والطوفان والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والسنون ، ونقص من الثمرات ، والدم .فقد قال عن هذا التفسير : وما روي عن ابن عباس أولا لائح الوجه ليس فيه إشكال . وكأنه بذلك يتبنى رأي ابن كثير الدمشقي الذي سبقت الإشارة إليه .

ولكن مما يؤخذ على الشهاب –رحمه الله – في تفسيره لهذه الآيات خاصة ، بعض الملحوظات، وهي :

1- تقديم عبارة التوراة في تفسير الآيات التسع على غيرها من أقوال مفسري السلف ، فهذا خلاف الأولى ، فهو بذلك مخالف لكثير من جماهير المفسرين الذين اكتفوا بعرض أقوال السلف ، والآيات الكريمة التي تفسر هذه الآيات .

[40] المصدر السابق ، 423/14.

2- كما أن الإمام أورد ثلاثة من الأقوال المتدافعة عن ابن عباس في عد الآيات التسع ، والتي يخالف بعضها بعضا ، مع أنه مال إلى الأول منها –كما سبق أن أشرت – فيبقى من غير الضروري ذكر الأقوال الأخرى عن ابن عباس .

3- ومما يؤخذ على الإمام أيضا : كثرة الشقشقات والاعتراضات والردود والمناقشات والتعقبات والفذلكات الكلامية التي وردت في تفسيره ، لا سيما حين عرض إلى تفسير الآيات التسع بالأحكام التوراتية استنادا إلى حديث صفوان بن عسال الذي أورده أئمة التفسير والحديث.

فقد توصل إلى حقيقة مفادها : إنه من الجائز أن يكون موسى –عليه السلام – قد أوتي تسع آيات بينات ، بمعنى المعجزات الواضحات ، وهي المرادة في الآية ، وأوتي تسعا أخرى بمعنى الأحكام ، وهي غير مراده ، إلا أن الجواب -أعني جوابه -عليه السلام- لليهوديين – وقع عنها بما ذكر . ثم يقول- تعقيبا على هذا الرأي- : "وهو كما ترى فتأمل " .

وكان بإمكان الشهاب –رحمه الله – أن يوصلنا إلى هذا الاحتمال من غير أن يتعب ذهن القارئ بتلك الاعتراضات والردود التي أوردها .

4- ومما يؤخذ على صاحب روح المعاني –أيضا- ، وما دام تبنى رأي ابن عباس –رضي الله عنهما- في عد الآيات التسع ،وكونها معجزات حسية واضحة إلى فرعون وقومه ، فالبرغم من ذلك كله ، إلا أنه عند تفسيره لآية النمل تلحظ معي كيف أنه اكتفى بذكر بعض أقوال السلف المتدافعة والمتضادة في تفسير الآيات التسع ، وكان بإمكانه أن يشير إلى التحقيق المتقدم لهذه المسألة الذي أورده عند تفسيره لآية الإسراء – كما فعل الحافظ ابن كثير رحمه الله- إذ الموضوع واحد . والله الموفق والهادي إلى سواء الصراط .

وبعد:

فهذه وجهة نظر مفسري السلف والمتقدمين من المفسرين –رحمهم الله جميعا - . وأنت تلحظ كيف أنهم سلكوا طريقين في عد الآيات البينات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام- إلى فرعون وقومه . فكانوا بين مورد للأقوال المأثورة من دون تمحيص كما رأينا عند ابن جرير ومن تابعه على ذلك ، وبين محقق لهذه الأقوال ، ومرجح فيما بينها ، على تفاوت فيما بينهم ، كما رأينا عند الفخر الرازي وابن كثير والألوسي ،-أجزل الله ثوابهم -.

وخلاصة القول عند المتقدمين من المفسرين:

أن ابن كثير والألوسي- من دون المفسرين الآخرين- ، ذهبا إلى ترجيح رأي جمهور السلف – رضي الله عنهم- -ابن عباس ، ومجاهد ، وعكرمة ، والشعبي ، وقتادة – في أن الآيات التسع

معجزات حسية ، وهي : اليد ،والعصا ،والسنون ، ونقص من الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم .

وحتى تكتمل الصورة أكثر فأكثر حول هذه القضية ،استطلع ما وجدت من الآراء لــدى بعــض المفسرين المحدثين من خلال المطلب الثاني من هذه الدراسة – إن شاء الله – .

المطلب الثاني :

المفسرون المحدثون والآيات التسع –عرض ومناقشة- :

من المفسرين المحدثين الذين استطعت أن استطلع آراءهم حول هذه المسألة : الأســتاذ ســيد قطب – رحمه الله – ،فقد قال –في عدّه للآيات التسع – ما نصه:" والآيات التسع المشار إليهــا هنا: اليد البيضاء ، والعصا ، وما أخذ الله به فرعون وقومه من السنين ونقص من الثمــرات ، والطوفان، والجراد ،والقمّل ، والضفادع ، والدم " [41].فهو بذلك يرجح الرأي الذي تقدم آنفا عند جمهور السلف . وقد تبناه المحققون من المفسرين –كما مرّ عند ابن كثير والألوســي- ومــن الآراء المهمة التي قدمها المحدثون من المفسرين –أيضا – في هذا السياق : ما قدمه الشيخ ابن عاشور عند تفسيره لآيتي الإسراء والنمل –موضوع هذه الدراسة - . فعند تفسيره لآية الإسراء قال :" والآيات التسع هي : بياض يده ، كلما أدخلها أخرجها ، وانقلاب العصا حية ، والطوفان، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، والرجز –وهو الدمّل - ، والقحط –وهــو الــسنون- ، ونقص من الثمرات . وهي مذكورة في سورة الأعراف . وجمعها الفيروز أبادي في قوله :

عصا سنة بحر جراد وقمّل يد ودم بعد الضفادع طوفان "[42].

وعند تفسيره لآية النمل لا يذكر الرجز من الآيات التسع ، وإنما يستبدلها بفلق البحر ، فيقول :" والآيات هي : العصا ، واليد ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، والقحــط ، وانفلاق البحر ،- وهو أعظمها - . وقد عد بعضها في سورة الأعراف ، وجمعها الفيروزأبادي في مادة تسع من القاموس" وقد مر هذا البيت عند تفسيره لآية الإسراء[43] .

ويمكنني أن أسجل على كلام الشيخ الملحوظات الآتية :

---

[41] قطب ، سيد، في ظلال القرآن ،دار الشروق، ط: الثانية والعشرون ، 1414هـ .1994م ، 2252/4.

[42] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنــوير ، الطبعــة التونــسية ، دار ســحنون ، 1997م ، 225/15.
والفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، المكتبة الشاملة الاصدار 3.14 ، ص:912.

[43] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، 232/19.

1- إنه رجح كون هذه الآيات حسية ، وليست أحكاما تكليفية –كما ورد في حديث صفوان بن عسال عن عبد الله بن سلمة في خبر اليهوديين - . ولعل الشيخ ابن عاشور استشعر ما لأهل الخبر فيه من مقال ، -كما رأينا عند الحافظ ابن كثير - . فاستبعده من تفسيره .
2- إن كلام صاحب التحرير والتنوير لا يخلو من بعض الاضطراب في تحديد الآيات التسع الحسية ما بين سورتي الإسراء والنمل وذلك من جهتين اثنتين :

الأولى : أنه في آية الإسراء ذكر آية الرجز –وهو الدمل – من ضمن الآيات التسع . وعند تفسيره لآية النمل استبدل هذه الآية بمعجزة أخرى وهي انفلاق البحر ،وعدها من أعظمها. وقد مر عند الشهاب الألوسي ، ما على هذه الآية من اعتراضات ، وأنها لم تأت لإقامة الحجة على فرعون وقومه .

الثانية : أن الشيخ عند تفسيره لآية الإسراء ، وعده للآيات التسع ، قال ما نصه :" وهي مذكورة في سورة الأعراف " . يعني الآيات التسع . وعند تفسيره لآية النمل ، وعده للآيات التسع قال ما نصه :" وقد عد بعضها في سورة الأعراف ". وكلامه فيه شيء من التناقض مع ما ورد عند تفسيره لآية الإسراء ، والصحيح الأول - وهو ما ذكره الشيخ في تفسيره لآية الإسراء -. إذ جميع الآيات التسع مذكورة بالترتيب في سورة الأعراف .
3- إن بيت الفيروزأبادي الذي استشهد به الشيخ في الموضعين –الإسراء والنمل- في نظم الآيات التسع لموسى – عليه السلام – ذكر انفلاق البحر بدل الرجز ، وهو خلاف الأولى . والأظهر أن الشيخ ابن عاشور تابعه على ذلك في عد انفلاق البحر من الآيات التسع عند تفسيره لآية النمل دون آية الإسراء.
وبالرغم من ذلك كله ، إلا أنني أستطيع أن أقرر أن صاحب التحرير والتنوير كان من أدق المفسرين عرضا وتحقيقا لهذه المسألة ؛ وذلك حين استبعد الكثير من الآراء المتعارضة عن أئمة السلف في هذا الموضوع ، مكتفيا بما عرضه القرآن الكريم في سورة الأعراف عن هذه الآيات .

ومن الواضح أن الشيخ أفاد من رأي جمهور السلف في عد الآيات التسع ، - وهو الذي تقدم عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة - ، ورجحه عدد من الأئمة كابن كثير والألوسي وصاحب الظلال وغيرهم . ولكن الشيخ –رحمه الله – جعل الآيتين : - السنين والنقص من الثمرات – آية واحدة وهي : القحط . وهو محق فيما ذهب إليه ؛ إذ يلزم من السنين والجدب ، النقص من الثمرات . ثم أضاف آية تاسعة -وهي الرجز- كما ذكر القرآن الكريم بعد بيانه للآيات الثمانية الأولى، وهي : العصا ، واليد ،وذلك في قوله تعالى:

{ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ } الأعراف: 107–108.

ثم ذكر الآية الثالثة وهي السنين ونقص من الثمرات ، وذلك في قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } الأعراف: 130. ثم ذكر الرابعة إلى الثامنة ، وذلك في آية واحدة ، ووصفها بالآيات المفصلات وذلك في قوله تعالى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ } الأعراف: 133.

ومن بعد ذلك كله خلص إلى ذكر الآية التاسعة مباشرة ، وهي الرجز وذلك في الآية اللاحقة في قوله تعالى: { وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } الأعراف: 134.

ومن هنا أستطيع القول إن رأي الشيخ ابن عاشور في عد الآيات التسع عند تفسيره لآية الإسراء كان من أفضل الآراء وأدقها في تحقيق هذه المسألة .

وثمة طائفة أخرى من المفسرين المحدثين لم يضيفوا شيئا يذكر إلى ما قاله أئمة السلف والمتقدمون من المفسرين حول هذه المسألة ، وآثرت أن أقدم خلاصات موجزة لما قالوه ؛ رعيا للأمانة العلمية للبحث من جهة ، واستكمالا لموضوع هذا المطلب من جهة ثانية .ومن تلك التفاسير ما يأتي :

1- رأي الدكتور وهبه الزحيلي في كتابه التفسير المنير : يذكر اتفاق المفسرين على سبع من هذه الآيات وهي : اليد ، والعصا ، والطوفان ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ثم يقول:" وهذه سبع باتفاق ، وأما الثنتان فقيل : إنفلاق البحر ، والسنون . وقيل : انفلاق البحر ، ونقض الطور على بني اسرائيل . وقيل : انفلاق البحر وحل عقدة لسان موسى –عليه السلام ، وهما مرويان عن ابن عباس . وقيل عن مجاهد وآخرين : السنون ، ونقص من الثمرات . وقيل بغير ذلك .. وقيل: المراد بالآيات الأحكام ".ثم يذكر الحديث الذي أخرجه أحمد والبيهقي والطبراني والنسائي وابن ماجة -وهو حديث صفوان بن عسال الذي تقدم عند المفسرين -[44].

ثم يذكر عبارة الشهاب الخفاجي –التي تقدمت عند صاحب روح المعاني-، وأنه التفسير المعول عليه في الآية .

---

[44] الزحيلي ، د. وهبة ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط: الأولى ،1411هـ، 1991م ،179/15،180.

وفي التفسير والبيان يقول : "والآيات التسع هي كما ذكر عن ابن عباس - فيما رواه عنه عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور ، وابن جرير ، وابن المنذر - : العصا، واليد ، والسنون ،والبحر، والطوفان ، والجراد ،والقمّل ،والضفادع ، والدم ، آيات مفصلات . ولكن تخصيص التسع بالذكر لا يمنع ثبوت الزائد ".ثم يذكر عبارة الرازي في ذكر القرآن الكريم ست عشرة معجزة من معجزات موسى –عليه السلام- -وقد تقدم في التفسير الكبير - [45].

وهكذا يتبين كيف أن الأستاذ الزحيلي تأثر بعبارات من سبقه من المفسرين كالرازي والألوسي ولم يقطع بقول من الأقوال في تحديد الآيات التسع .

2- الأستاذ سعيد حوى في كتابه أساس التفسير: رجح الأستاذ سعيد حوى رأي جمهور السلف الذي روي عن ابن عباس في عد الآيات التسع كصاحب الظلال سيد قطب ، ثم يحكي عبارة ابن كثير في هذا الرأي ، أنه ظاهر جلي حسن قوي ، وذكر أقوالا أخرى في هذا المقام[46] مما روي عن السلف كما روي عند المتقدمين من أئمة التفسير .

3- الشيخ المراغي في تفسيره : يورد أقوال المفسرين من دون ترجيح ، لا سيما ما حكي عن الرازي حين عد المعجزات الستة عشر ، ثم أورد رأي جمهور السلف الذي تقدم عن ابن عباس، بالإضافة إلى رواية الترمذي في كون هذه الآيات أحكاما تكليفية في التوراة –كما روي في حديث صفوان بن عسال -، ولم يرجح بين أي من هذه الآراء [47].

4- الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان : قال عند تفسيره لآية الإسراء : "قال بعض أهل العلم : هذه الآيات التسع هي : العصا ، واليد ، والسنون ، والبحر ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، آيات مفصلات . وقد بين الله -عز وجل- هذه الآيات في مواضع أخر : كقوله تعالى : { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ } الأعراف: 107–108. وقوله : { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } الأعراف: 130. وقوله : { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ } الشعراء: 63، وقوله : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ } الأعراف: 133.

---

[45] المصدر السابق ، 182،181/15.

[46] حوى ، سعيد ، الأساس في التفسير ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،ط : الثانية ، 1409هـ .1989م ، 3131/6.

[47] المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، ط : الرابعة ، 1391هـ.1971م ، 104,103/13.

إلى غير ذلك من الآيات المبينة لما ذكرنا .

وجعل البعض الجبل بدل السنين ، وعليه فقد بين ذلك في قوله تعالى : { وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ } الأعراف: 171. ونحوها من الآيات [48].

فالشيخ يورد رأي ابن عباس الذي تقدم عند ابن جرير وسائر المفسرين ، ثم يحشد الدلائل القرآنية على وقوع هذه الآيات ، وهو فعل حسن . ولكنه في الوقت ذاته يتجاهل تحقيق القول في عد الآيات التسع وتحديدها عن غيرها .

وبعد :

فهذه آراء بعض المفسرين المحدثين حول الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام – إلى فرعون وقومه . وقد أضربت عن ذكر آراء مفسرين آخرين في العصر الحديث ؛لعدم الحاجة اليها ؛ حتى لا تطول مساحة البحث بها من غير طائل ، لا سيما وأنها في معظمها لا تعدوا ما قاله أئمة السلف –رضي الله عنهم- في هذا المضمار .

خلاصة وترجيح :

والذي تطمئن إليه النفس ، ويستريح إليه القلب ، وبعد كل ما تقدم من آراء السلف والخلف – أجزل الله ثوابهم- في تحقيق الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام – إلى فرعون وقومه ، يترجح لدي أن ما قاله الشيخ ابن عاشور عند تفسيره لآية الإسراء هو الرأي الأكثر صوابا ، والأهدى سبيلا في تحقيق هذه المسألة .

وبناء عليه فالآيات التسع هي المذكورة مرتبة في سورة الأعراف ، ويمكن إيجازها على النحو الآتي :-

1- العصا { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ } الأعراف: 107.
2- اليد البيضاء التي كان يدخلها في جيبه ثم يخرجها بيضاء من غير سوء { وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ } الأعراف: 108.
3- السنون ونقص من الثمرات وهو ما عبرّ عنه بالقحط في قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } الأعراف: 130.
4- الطوفان ، وذلك بكثرة الأمطار ، أو بسبب فيضان النيل في أرض مصر .
5- أسراب الجراد ، التي قامت بمهاجمة زروعهم .

---

[48] الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن ، دار الفكر ، 1415هـ. 1995م ، 187/3،188.

6- القمّل ، وهي حشرات صغيرة كانت تقض مضاجعهم ، وهو القمّل المعروف .

7-الضفادع ، التي كانت تظهر في فرشهم وملابسهم وطعامهم وشرابهم .

8- الدم ، حيث كان شرابهم يتحول دما ،وقيل أصيبوا بالرعاف .

9- الرجز ، وهو العذاب ، فذكر أنه الطاعون الذي قتل منهم سبعين ألفا [49].

والآيات الست الأخيرة مذكورة في قوله تعالى : { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ } الأعراف: 133- 135.

والذي دفعني إلى ترجيح هذا الرأي : اعتبارات كثيرة أجملها فيما يأتي :

1- إن هذه الآيات التسع خير ما يشهد لها الترتيب القرآني الذي وقع في سورة الأعراف ، فقد قال تعالى: { ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُواْ بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ } الأعراف: 103. ثم بدأت المحاورة بين موسى وفرعون :

{ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ حَقِيقٌ عَلَى أَن لاَّ أَقُولَ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ } الأعراف: 104 – 105. ومن ثمة بدأ عرض تلك الآيات بشكلها المتسلسل ، ابتداء بالعصا وانتهاء بالرجز ، وقد تقدم عرض هذه الآيات - كما رتبتها سورة الأعراف -.

2- والذي يدعم هذا الرأي أن هذه الآيات التسع بعث بها موسى –عليه السلام- إلى فرعون وقومه؛ أي أنها وقعت جميعا قبل هلاك فرعون وجنوده في اليم ،وانفلاق البحر بهم ، والدليل على ذلك : ما وقع في الاسراء من قوله تعالى على لسان موسى –عليه السلام – مخاطبا فرعون : { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً } الإسراء: 102. فهذا يقطع أن هذه الآيات كانت قبل هلاك فرعون وجنوده . والسياقات القرآنية تدل على هذا الأمر ، ففي الأعراف قال تعالى بعد ذكر- آية الرجز- : {فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُم بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ } الأعراف: 135- 136 . وفي النمل وبعد أن ذكر إرسال التسع آيات إلى فرعون وقومه ، قال تعالى : { فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ } النمل: 13.

---

[49] أنظر في تفسير هذه الآيات الطبري ، جامع البيان ، 49/13-68.

3- وفي الجهة المقابلة فهناك كثير من الآيات التي ذكرها أهل التفسير لم يخاطب بها فرعون وقومه وإنما وقعت بعد هلاكهم ، وخروج بني إسرائيل ، كنبع الماء من الحجر ورفع الجبل وغير ذلك من المعجزات التي تحدث عنها القرآن الكريم .

4- ومن المرجحات الأخرى لهذا الرأي في عد الآيات التسع : تبني جمهور السلف –رضي الله عنهم- -ابن عباس ومجاهد وعكرمة والشعبي وقتادة-لهذا التوجه، مع تعديل طفيف تبناه الشيخ ابن عاشور –رحمه الله – حين جعل السنين ونقص من الثمرات آية واحدة ، وإضاف التاسعة وهي الرجز ، وهذا ما ذكره القرآن الكريم وفقا للترتيب الذي قدمته سورة الأعراف .

5- ولعل من أسباب اختلاف المفسرين بعامة في عد هذه الآيات ما يأتي :

أ- كثرة الأقوال المروية عن أئمة الصحابة والتابعين في عد الآيات التسع حتى أن الواحد منهم روي عنه قولان أو اكثر في المسألة ذاتها ، كما روي عن ابن عباس وغيره ، الأمر الذي حدى بالفخر الرازي إلى ردها جميعا ،وعدم التعامل معها ، واستنطق آيات القرآن في عد تلك المعجزات .

ب- إن بعض الأقوال المروية جعلت بعض الآيات آيتين ، كمعجزة العصا حين انقلبت حية . فبعضهم –كما تقدم عند ابن جرير- جعل العصا آية ، وتلقف العصا ما يأفكون في الموقف مع السحرة آية أخرى ، مع أنها آية واحدة ، ولكنها في موقفين الأول: مع فرعون وملئه ، والثاني: مع فرعون والسحرة .

وكذلك الحال بالنسبة للسنين ونقص الثمرات ، جعلها بعضهم آية ، وجمهور السلف عدوها آيتين. والأظهر أنها آية واحدة ، إذ نقص الثمرات يرجع إلى السنين والجدب .

ج- إن كثيرا من تلك المعجزات لم يخاطب بها فرعون وقومه - كما ذكرنا- كنبع الحجر وتظليل ، الجبل وغيرها ،ومع ذلك عدها البعض من الآيات التسع وهو غير دقيق .

د- ومما وسع من هوة الخلاف بين المفسرين في تحقيق هذه المسألة ما روي في حديث صفوان ابن عسال في سؤال اليهوديين عن الآيات التسع ، وأنها أحكام تكليفية جاءت في التوراة . وصحة هذا الحديث ؛ مما جعل كثيرا من المفسرين يتوقفون في الترجيح في هذه المسألة واكتفوا بعرض هذه الآراء دون ترجيح . واستشكل بعضهم هذا الأمر ولم يقطع فيه قولا . ولم يرجح في هذه المسألة إلا فئة قليلة كابن كثير والألوسي بالرغم مما أورده من الاعتراضات والتعقيبات في هذه المسألة .

وبعد : وقبل أن انتهي من عرض مسائل هذا البحث ، أرى أن من الإنصاف أن أبين ما ذكرته المصادر الأخرى –من غير كتب التفسير القديمة والحديثة- حول معجزات موسى -عليه السلام - استكمالا للجوانب العلمية في عرض هذه المسألة وهذا ما سأعرضه في المبحث القادم والأخير من هذه الدراسة - بإذنه تعالى - .

المبحث الثالث

معجزات موسى –عليه السلام – في المصادر الأخرى –عرض ومناقشة-:

ويشتمل على ثلاثة مباحث :

المطلب الأول : معجزات موسى –عليه السلام- في العهد القديم –دراسة نقد-.

المطلب الثاني: معجزات موسى –عليه السلام – في القرآن الكريم –عرض موضوعي- .

المطلب الثالث :معجزات موسى –عليه السلام - في مصادر العقيدة والقصص القرآني –عرض ومناقشة -

تمهيد:

ثمة مصادر أخرى –من غير كتب التفسير القديمة والحديثة – عرضت للحديث عن معجزات موسى -عليه السلام- عامة ، والآيات التسع خاصة ، التي بُعث بها موسى إلى قومه .

وقد رأيت أن الأمانة العلمية والتجرد والإنصاف في العرض ، يقتضيان الحديث عن هذه الجوانب ؛لما لها من أهمية بالغة في ترجيح ما تبنيته في المبحث الماضي في تحقيق الآيات التسع ، وأنها دلائل حسية ذكرها القرآن الكريم ، واتفق عليها جمهور السلف من المفسرين – رضي الله عنهم - .

ومن جهة ثانية ، فإني أسعى إلى عرض هذه الجوانب في المصادر الأخرى من غير كتب التفسير ، متبعا إياها بالتحليل والدراسة النقدية الفاحصة ؛ وحتى أبرز الجوانب الإيجابية وغيرها لدى تلك المصادر والدراسات . سائلا العلي القدير أن يوفقني ويلهمني السداد في القول والعمل .

وسأقوم بعرض هذا الموضوع من خلال المصادر الآتية :

1- العهد القديم .

2- القرآن الكريم .

3- مصادر العقيدة والقصص القرآني .

المطلب الأول : معجزات موسى –عليه السلام- في العهد القديم –دراسة ونقد-:

ذكرت التوراة طائفة من المعجزات الحسية التي بعث بها موسى –عليه السلام - ، وإليك بعض الإقتباسات مما وقع في هذا الموضوع .

"معجزة الحية : وقال الرب لموسى وهارون : عندما يطلب فرعون منكما قائلا : أرياني عجيبة ، فإنك تقول لهارون :خذ عصاك ،وألقها أمام فرعون ، فتتحول إلى حية . فمثل هارون وموسى أمام فرعون ، وفعلا تماما حسب ما أمر الرب ، فألقى هارون عصاه أمام فرعون ، وأمام حاشيته ، فتحولت إلى حية . فاستدعى فرعون حكماءه ، وسحرته ، فصنع سحرة مصر على غرار ذلك بسحرهم ، فطرح كل واحد عصاه ، فتحولت إلى حية ، غير أن عصا هارون ابتعلت عصيهم . لكن قلب فرعون ازداد تصلبا ، فلم يستمع لهما تماما كما قال الرب " [50].

ثم تعرض التوراة للمعجزات الأخرى التي أجريت على يد موسى -عليه السلام – وذلك كما يلي:

الضربة الأولى :ضربة الدم ، وخاطب الرب موسى : قل لهارون : خذ عصاك ، وابسط يدك على مياه المصريين وعلى أنهارهم وعلى جداولهم ، وسواقيهم وخزانات المياه ، فتتحول كلها إلى دم . وهكذا فعلا ، فكان دم في كل أرجاء أرض مصر . واستمر ذلك سبعة أيام ، وتصلب قلب فرعون .

الضربة الثانية : الضفادع ، ثم أمر الرب موسى أن يمثل أمام فرعون ؛ ليطلب منه إطلاق سراح شعبه ؛ليعبدوا الرب . فإن أبى فإنه ضارب جميع تخومه بالضفادع ، ففاض النهر بها ، وعمت الضفادع كل أرض مصر .

ثم وعد فرعون بإطلاق الشعب ، وأمر موسى وهاورن أن يتضرعا إلى الرب كي يسحب الضفادع من بيوت مصر ، فكان ذلك .

ثم كانت الضربة الثالثة بغزو البعوض ، وذلك حين أمر الرب موسى أن يبسط هارون عصاه ، ويضرب تراب الأرض ، فيملأ البعوض كل أرجاء مصر . فانتشر البعوض على الناس والبهائم، وحاول السحرة بسحرهم ؛ ليخرجوا البعوض ، فأخفقوا .

ثم كانت الضربة الرابعة ، وهي أسراب الذباب ، ثم قال الرب لموسى انهض مبكرا في الصباح، وقف أمام فرعون عند خروجه إلى الماء ، فقل له وهكذا يقول الرب : اطلق شعبي ليعبدوني ، وإن لم تطلق شعبي ها أنا أرسل أسراب الذباب عليك وعلى حاشيتك ، وعلى شعبك

---

[50] الكتاب المقدس ، ترجمة تفسيرية ، ط:الثانية ، 1988م ،ص:79.

وعلى بيوتك، فتمتلء بيوت المصريين بالذباب ، كذلك الأرض التي يقيمون عليها . وهكذا صنع الرب . فأثار الذباب الأرض بالخراب .

ثم كان وعد ثان من فرعون بإطلاق الشعب ، فاستدعى موسى وهاورن ، وأمر أن يصليا من أجله ، ويدعوا برفع الذباب ، فتم ذلك . فلم تبق ذبابة واحدة .

ولكن فرعون قسى قلبه أيضا في هذه المرة ، ولم يطلق سراح الشعب- كما قطع على نفسه- .

ثم كانت الضربة الخامسة بإهلاك المواشي ، فكان وعيدا من الرب لفرعون بإهلاك مواشي المصريين وخيولهم ودوابهم ، إن لم يطلق سراح شعب موسى . أما مواشي الإسرائيلين فلم يهلك منها شيء ، فقد تم هذا الأمر ، فهلك جميع مواشي المصريين دون بني إسرائيل ، فلم يهلك منها واحدة . ثم تحقق فرعون من هذا الأمر ، فتصلب قلبه . ولم يطلق سراح الشعب .

ثم كانت الضربة السادسة ، وهي الدمامل المتقيحة ، حين أمر الرب موسى وهارون أن يأخذا ترابا ، وينثراه أمام فرعون ، فأصيب الناس والبهائم بالدمامل المتقيحة . ولم يستطع السحرة مواجهة موسى من جراء تلك الدمامل ، التي أصابت السحرة . فقسى قلب فرعون ولم يسمع لهما.

ثم كانت الضربة السابعة بسقوط البرد ، حيث مثل موسى أمام فرعون ، وقال له هذا ما يعلنه الرب إله العبرانيين ،أطلق شعبي ،ليعبدوني ؛لأني في هذه المرة سأوجه جميع ضرباتي إلى قلبك ، وإلى حاشيتك ، وإلى شعبك؛ كي تعرف انه ليس مثيل لي في كل الأمر . فكان الإمطار بالبرد الثقيل الذي لم تشهده مصر منذ تأسيسها حتى الآن .

ثم كان الوعد الثالث من فرعون بإطلاق شعب بني إسرائيل ، فبسط موسى يده إلى السماء ، ودعا برفع المطر . وعندما توقف المطر والبرد ، ورأى فرعون ذلك أخطأ مرة أخرى ، فتصلب قلبه هو وحاشيته ، فلم يطلق سراح بني إسرائيل .

ثم أمر الرب موسى وهارون ليطلبا منه إطلاق الشعب مرة أخرى ، وإن أبى ذلك فسيجلب الجراد غدا على تخومه فيغطي وجه الأرض .

فكانت الضربة الثامنة بغزو الجراد كما توعد الرب ، فمد موسى عصاه إلى أرض مصر ، فأرسل الرب عليهم ريحا شرقية طول ذلك النهار والليل ، والتي حملت الجراد ، وحل في جميع تخومهم ، ولم يكن له نظير من قبل ، فأكل كل ما على الأرض من النبات والشجر .

ثم أرسل الرب ريحا غربية –بعد أن طلب فرعون من موسى أن يدفع عنهم هذا البلاء - ، فحملت الريح ذلك الجراد ، وطرحته في البحر الأحمر ، ولم تبق جرادة واحدة .

ثم تصلب قلب فرعون ، فكانت الضربة التاسعة ، بالظلام الكثيف ، فبسط موسى يده نحو السماء –كما أمر الرب – ، فطغى الظلام على أرجاء مصر ، حتى يكاد يلمس ؛لكثافته . وكان ذلك لثلاثة أيام ، فلم يتمكن أحد ليرى أخاه ، ولا غادر أحد مكانه طوال ثلاثة أيام ، غير أن النور كان يغمر بني إسرائيل في أماكن إقامتهم[51] .

يتضح مما تقدم ، أن نصوص العهد القديم ، حفلت بالحديث عن الآيات الحسية التي بها جاء موسى –عليه السلام – إلى فرعون ، فذكرت –أولا – معجزة الحية ، ثم أتبعت ذلك بتسع من المعجزات التي سميت بالضربات ؛ نسبةً لضرب عصا هارون أو موسى إيذانا بتحقق تلك الآيات.

فكانت الأولى:معجزة الدم ، والثانية:الضفادع ، والثالثة: غزو البعوض ، والرابعة أسراب الذباب ، والخامسة : إهلاك المواشي ، والسادسة : الدمامل المتقيحة ، والسابعة :سقوط البرد ، والثامنة :غزو الجراد ، والتاسعة: الظلمة الكثيفة .

ولما لم يتعظ فرعون بتلك الآيات ، عم أرض مصر صراخ عظيم - لم تشهد مثله من قبل- ، خرج في إثره موسى ومن اتبعه من شعب إسرائيل من أرض مصر .

وهذا الذي عرضته نصوص العهد القديم – على ما فيه من تفاصيل إضافية ، وزيادات لم يذكرها القرآن الكريم – تشير إلى أن الآيات التي بعث بها موسى -عليه السلام- إلى فرعون وقومه ، إنما هي آيات حسية ، وبراهين واضحة بينه ، تدل على صدق موسى –عليه السلام – فيما جاء به من ربه -سبحانه وتعالى- .

وهذا كله يدعم ما تبنيته من قبل ، أن المعجزات التسع البينات ، التي بعث بها موسى -عليه السلام - إلى فرعون وقومه هي معجزات حسية ، وليست أحكاما تكليفية في التوراة ، وعلى الرغم مما في تلك النصوص من زيادات أو دخن أو تحريف أو تبديل ، فإنها تشير إلى هذه الحقيقة ، بنسبة أو بأخرى .

وحتى تتضح صورة تلك المعجزات أكثر فأكثر ، أرى أن أستنطق النصوص القرآنية التي حفلت بالحديث عن تلك الآيات البينات من خلال المطلب القادم إن شاء الله .

المطلب الثاني :

معجزات موسى –عليه السلام – في القرآن الكريم –عرض موضوعي – :

---

[51] انظر المصدر السابق ،ص80-85 بتصرف .

حفل القرآن الكريم ، بالحديث عن معجزات كليم الله موسى –عليه السلام – وذلك من خلال سور متعددة ، كالبقرة والأعراف ، وطه ، والنمل ، والقصص وغيرها من السور المكية أو المدنية على حد سواء . ومن أكثر السور عرضا لمعجزات موسى –عليه السلام – سورة الأعراف المكية ، فقد تحدثت عن سلسلة الآيات التسع التي جاء بها موسى إلى فرعون ، وغيرها من الآيات بعد إهلاك فرعون . وكانت آيات سورة البقرة مساندة لها في ذلك العرض.

وقد تتبعت هذه الآيات بالدرس والاستقراء ،فوجدتها تزيد على العشرين آية . وسأقوم بعرض موجز لهذه الآيات وشواهدها من القرآن الكريم ، بما تتسع له مساحة هذه الدراسة . ومن أراد الاستزادة في البحث عن تفاصيل هذه الآيات ، فيمكنه مراجعة ما أورده المفسرون والباحثون في القصص القرآني عن هذه الآيات .

وسأعرض لهذه الآيات -وفقا للتسلسل الزمني في حياة موسى -عليه السلام- بعد الرسالة والوحي ما استطعت إلى ذلك سبيلا- ، وهي على النحو الآتي :

1- حل العقدة من لسان موسى -عليه السلام- ، وكان ذلك استجابة لدعائه حين قال : { وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي } طه: 27- 28. وقد ذكر في التفسير أنه لم يكن فصيح اللسان ، وهو من الإسرائيليات المردودة . وقد سبق أن بينت خلاف هذا الرأي حين علقت على كلام الرزاي في هذه الآية .

2- انقلاب العصا حية ، وتلقفها لإفك السحرة ، وكان ذلك في موقفين : أحدهما: حين جاء بتلك المعجزة أمام فرعون : { فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ } الأعراف: 107، والشعراء: 32. والآخر: أمام فرعون والسحرة حين ألقوا حبالهم وعصيهم : { وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ } الأعراف: 117. ومن مفسري السلف من عندها آيتين –كما مر عند ابن جرير-.

3- اليد البيضاء ، كان يدخلها في جيبه ، ثم يخرجها بيضاء ناصعة من غير سوء ، وكان بياضا نورانيا ، وهذا ما ذكره القرآن الكريم في غير موضع : { وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ } الأعراف: 108، و الشعراء: 33.

4- السنون ونقص الثمرات ، وهو ما يسمى القحط ؛ وذلك في قوله تعالى: { وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَونَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ } الأعراف: 130، ومن السلف من عدها آيتين ، وهو خلاف الأولى ؛إذ نقص الثمار والزروع ناتج عن السنين .

5- الطوفان ، وذلك بإغراق أرض مصر بمياه المطر أو بسبب فيضان النيل .

6- الجراد ، وهي أسراب الجراد التي سلطت على نباتهم ومزارعهم ، فأفسدت كل شيء عليهم.

7- القمّل ، وهي حشرات صغيرة معروفة .

8- الضفادع ، و كانت على فرشهم وفي أطعمتهم وأشربتهم ، ونغصت عليهم عيشهم .

9- الدم ، حيث تحولت مياه مصر دما ، وقيل أصيبوا بالرعاف أو الدمامل المتقيحة . وهذه الخمسة الأخيرة جمعت في قوله تعالى { فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاَتٍ فَاسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْماً مُّجْرِمِينَ } الأعراف: 133.

10- الرجز ، وهو الطاعون الذي أصاب آل فرعون ، وقتل منهم سبعين ألفا . وقيل: هي الآيات السابقة من السنين إلى الدم ، وهو خلاف الأولى ؛ إذ يلزم من القول الثاني الحشو والتكرار ، من دون فائدة ، والقرآن منزه عن ذلك.

11- الطمس على الأموال ، وذلك استجابة لدعاء موسى –عليه السلام – حين دعا على فرعون : { وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئه زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ } يونس: 88. فأجاب الله دعائه قائلا : { قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ } يونس: 89. وقيل : إن هذه الآية راجعة إلى السنين ، ونقص الثمرات،- والله أعلم -.

12- فلق البحر ، وغرق فرعون ومن معه ،ونجاة موسى ومن تبعه ، وذلك بعد لحاق فرعون بموسى –عليه السلام- حين خرج ببني إسرائيل من أرض مصر . وقد ذكر القرآن ذلك في مواضع كثيرة ، كما في قوله تعالى : { فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَافِلِينَ } الأعراف:136، { فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ } الشعراء: 63- 66.

13- نجاة فرعون ببدنه ؛ليكون لمن خلفه آية ، وهذا ما صوره القرآن الكريم ، حين أدركه الغرق ،حيث قال تعالى: { وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْياً وَعَدْواً حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ } يونس: 90- 92. وقد اكتشفت جثة فرعون

حديثا ، وهي محنّطة ، وتقبع الآن في قاعة المومياء الملكية في المتحف المصري في القاهرة [52].يشاهدها النظارة .

14- التكليم الإلهي ، فقد اشتهر موسى –عليه السلام- بذلك عن غيره من الأنبياء ، فقد قال تعالى : { وَكَلَّمَ اللّهُ مُوسَى تَكْلِيماً } النساء: 164. وقد وقع هذا التكليم عند نزول الوحي لأول مرة ، كما تصور ذلك سورة طه ، والنمل ، والقصص ، حين آنس النار ، وكان في ليلة مطيرة ، وذهب ليأخذ قبسا منها ، فكلمه ربه .

كما يعرض لنا القرآن الكريم موقفا آخر من التكليم الذي حدث عند ميقات ربه ، كما بينت ذلك سورة الأعراف : { وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ موسَى صَعِقاً فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاَتِي وَبِكَلاَمِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِين } الأعراف: 143- 144.

15- أمر بني إسرائيل بقتل أنفسهم توبة إلى الله مما اقترفوه من عبادة العجل ، حيث أمرهم السامري ، وذلك حين ذهب موسى لميقات ربه . فأمرهم عليه السلام أن يقتلوا أنفسهم ،حتى تقبل توبتهم . وهذا ما بينته سورة البقرة ،حيث قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } البقرة: 54. لقوله تعالى عن بني إسرائيل: {وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاء مُّبِينٌ } الدخان: 33.

16- البعث بعد الموت والإهلاك بالصاعقة ، وذلك أن بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر ، ونجاتهم من آل فرعون ، أصابهم انحرافات خطيرة ، كعبادة العجل . وبعد توبتهم من تلك الجريمة النكراء ، طلبوا من موسى –عليه السلام- أن يروا الله جهره ، فكان أن عاقبهم الله على تلك المسألة بالموت بالصاعقة كما ذكر القرآن الكريم : { وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } البقرة: 55 - 56 ، وفي سورة النساء : { يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُواْ مُوسَى أَكْبَرَ مِن ذَلِكَ فَقَالُواْ أَرِنَا اللّهِ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ } النساء: 153.

[52] أنظر :عباس ، فضل ، اعجاز القرآن ،ص: 257.

17- تظليل الغمام ، وهي الغيوم التي كانت تظلهم من حر الشمس أثناء تيههم في الصحراء .
18- إنزال المن والسلوى ، وهو الطعام الذي امتن الله به على بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر إلى أرض التيه . والمن : شراب حلو المذاق يشبه طعم العسل ، والسلوى : طائر السمانى المعروف . وهاتان المعجزتان ذكرهما الله- تعالى- في قوله : { وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـكِن كَانُواْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ } البقرة: 57 .
19- تفجير الماء من الحجر ، وذلك حين ضربه موسى –عليه السلام – بعصاه ، كما أوحى إليه –ربه- . وهذا ما حكاه القرآن بقوله : { وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْناً قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُواْ وَاشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ } البقرة: 60. فكان كل سبط من قبائل بني إسرائيل يشرب من واحدة من تلك العيون .
20- اصطفاء بني إسرائيل بالكتاب والحكم والنبوة ، والتفضيل على عالمي زمانهم . وهذا ما صرح به القرآن في مواضع كثيرة . فورد على لسان موسى عليه السلام قوله تعالى : {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ } المائدة: 20. وفي موقع آخر: { وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ } الدخان: 32، وفي ثالث: { وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ } الجاثية: 16.
21- إظلال الجبل على بني إسرائيل ، بعد نقض الميثاق ، ومخالفتهم لأمر ربهم . وقد حكى القرآن ذلك في قوله تعالى: {وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } الأعراف: 171.
22- إحياء قتيل بني إسرائيل ، الذي ضربوه ببعض البقرة ، وقد قتل على عهد موسى –عليه السلام-، ولم يتمكنوا من معرفة قاتله إلا بذبح تلك البقرة ، وضربه بشيء من أجزائها ، فأحياه الله ، وصرح باسم قاتله . وهي من الآيات التي ذكرها الله في القرآن الكريم [53].
23- نجاة بني اسرائيل من التيه في الصحراء ، فقد عاشوا في الصحراء مع نبي الله موسى أربعين سنة قبل أن يدخلوا الأرض المقدسة ، أرض الكنعانين . وذلك حين تقاعسوا عن دخول تلك الديار ، وهذا ما صوره القرآن في قوله تعالى :{ قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا

[53] أنظر الآيات من 67-74من سورة البقرة .

أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ P قَالَ رَبِّ إِنِّي لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ P قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ } المائدة: 24- 26.

تلك هي نبذة يسيرة عن معجزات موسى –عليه السلام- كما عرضها القرآن الكريم ، من غير تكلف ولا تمحل . ومن الواضح أنها آيات كثيرة لا تقتصر على الآيات التسع التي خوطب بها فرعون وملؤه من المصريين .

ولكن في نظرة مقارنة سريعة بين ما عرضه القرآن من جهة ، وما عرضته التوراة من جهة ثانية ، يظهر أن القرآن الكريم كان أكثر دقة ونزاهة وموضوعية في العرض .فمن الواضح أن نص العهد القديم حفل بزيادات وتفاصيل ، لم يذكرها القرآن الكريم عن تلك الآيات . فقد كان الحديث في التوراة عن البعوض ، والذباب ، وهلاك المواشي ، والظلمة الكثيفة ..الخ ،فهذه تفاصيل لم يتعرض لها القرآن الكريم ، ولا نستطيع أن نصدقها أو نكذبها ، ونفوض العلم بصحتها إلى الله –تعالى - .

ومن جهة ثانية فإن نص العهد القديم ، ذكر بعض المخالفات في ماهية حدوث هذه الآيات خلافا لما ذكره القرآن الكريم ، ويمكن إن أسجل إثنين من أوجه هذه المخالفة ،وهما:-

الأول : إن العهد القديم ذكر أن حدوث معظم هذه الآيات كان يتم من خلال ضرب هارون بعصاه –عليه السلام – على أرض مصر ،أو في سمائها ، فتحدث تلك الآيات ، وأحيانا ، يكون الضارب موسى –عليه السلام - . فكانت كل ضربة إيذانا بحدوث واحدة من تلك الآيات . وكان ذلك بوحي من الرب كما يزعمون . في حين أن القرآن لم يحدثنا عن هذه التفاصيل في حدوث تلك الآيات .

الثاني : أن التوراة ذكرت أن الضارب هارون –عليه السلام- في معظم تلك الآيات ، فكان الرب يقول لموسى أن يأمر هارون كي يضرب بعصاه . في حين أن القرآن لم يذكر الضرب بالعصا إلا في معجزة الحجر وتفجير الماء منه ، وذلك حين استسقى موسى لقومه كما ذكر القرآن الكريم في سورتي البقرة ، والأعراف .

وأيا كان الأمر ، فمن المفروض أن نعتمد ما أورده القرآن الكريم عن تلك الأخبار والمعجزات؛ وذلك لأنه قطعي الثبوت ، ووصل إلينا بالتواتر . أما تلك الأخبار التوراتية ، ولما لم تناقض القرآن الكريم ، فنسكت عنها مفوضين العلم بأخبارها إلى الله – تعالى - . فقد وقع فيها من التحريف والتبديل ما وقع .

المطلب الثالث : معجزات موسى –عليه السلام –في مصادر العقيدة والقصص القرآني-عرض ومناقشة- .

كان من الأسباب التي حملتني على الكتابة في هذا الموضوع ،- أعني تحقيق الآيات التسع خاصة ، وسائر معجزات موسى –عليه السلام – عامة - ، هو ذلك الخلط والاختلاف الكثير في هذه المسألة .

ولم يقتصر ذلك الاختلاف على مفسري السلف والخلف – كما مرة من قبل - ، وإنما امتد ذلك ليشمل من صنفوا في الفروع الأخرى ، كمصادر العقيدة والقصص القرآني ، حتى أن كثيرا منهم تجنب –قصدا أو عن غير قصد – الحديث عن الآيات التسع التي بعث بها موسى – عليه السلام – إضافة إلى معجزاته الأخرى .

وسأتحدث عما قدمته بعض هذه المصادر من خلال الفقرتين التاليتين :

أولاً: مصادر العقيدة : كان من المفترض أن تفصل تلك المصادر الحديث عن معجزات موسى– عليه السلام – وغيره من سائر أنبياء الله ورسله ، وذلك حين تتعرض للحديث عن الإيمان بالرسل ، وما أيدوا به من المعجزات .ولكنهم قليل من تعرضوا لمثل هذا الموضوع .

ولعل من أقدم الإشارات التي وصلت إلينا في هذا السياق ، - وهو الحديث عن معجزات الأنبياء عند من تكلموا في أصول الدين – ما ذكره أحد علماء القرن الخامس ، الشيخ عبد القاهر البغدادي وذلك في كتابه : أصول الدين . فقد وقع في ذلك الكتاب ما نصه :" فصل في معجزات الأنبياء : المسألة العاشرة من هذا الأصل : في بيان معجزة كل نبي على التفصيل : وفيه :معجزة موسى ، اليد البيضاء ، وقلب العصا حية ، وحل العقدة من لسانه ، وسائر الآيات التسع التي كانت له " [54].

فأورد الشيخ هذا النص المقتضب ، ولم يحقق القول في ذكر تلك الآيات ، ولعله أوكل ذلك إلى الخلاف الذي نقل عن المفسرين وأهل الأثر .

ومن المصادر الحديثة التي كتبت في فروع الاعتقاد : ما سطره الشيخ الميداني في كتابه الحافل الجامع : العقيدة الإسلامية وأسسها . فقد كتب فصلا مهماً وشاملا في الحديث عن معجزات موسى – عليه السلام - .

وقد قسم الشيخ معجزات موسى –عليه السلام- إلى تسع آيات ، ورتبها على النحو الآتي :

---

[54] البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر التميمي ، أصول الدين ، ط:مدرسة الإلهيات بدار الفنون التوركيا ، اسطنبول ، ط: الاولى ،مطبعة الدولة ، 1346هـ.1928م ،ص181.

الأولى : في انقلاب العصا حية .

والثانية : اليد البيضاء .

والثالثة : معجزة الرجز . وقد فسره بالعذاب . وتحت هذه الآية ذكر أنها شاملة لست من الآيات وهي: السنون ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم .

وتحدث بالتفصيل عن كل واحدة منها كما ورد في القرآن وكتب والتفسير .

والآية الرابعة –في رأي الميداني- : فلق البحر ، واغراق فرعون وجنوده ، ونجاة موسى ومن معه .

والخامسة : بعث جمهور من بني إسرائيل بعد موتهم بالصاعقة .

والسادسة : رفع الجبل فوق بني إسرائيل بعد أن أخذ عليهم الميثاق ، ونقضوا العهد .

والسابعة : تظليل الغمام ، وإنزال المن والسلوى ، حين كانوا في الصحراء .

والثامنة : تفجير الحجر اثنتي عشرة عينا حين طلب موسى –عليه السلام- الماء لقومه .

والتاسعة : إحياء قتيل بني إسرائيل ، الذي ضربوه ببعض البقرة –كما ذكر القرآن – ليعلن عن قاتله [55].

ومن الواضح أن الشيخ –أجزل الله ثوابه – فصّل الحديث عن تلك المعجزات وفقا لما جاء في القرآن الكريم ، وكتب التفسير المعتمدة . فكان عرضا شيقا ،غاية في الروعة والبيان . كما يظهر أن الشيخ كغيره من العلماء وكثير من المفسرين اعتمد القول بأن الآيات التسع هي معجزات حسية ، وليست أحكاماً تكليفية وردت في التوراة ، كما ورد في حديث صفوان بن عسال المرادي.

ولكن ثمة ملحوظات أخرى أود أن أسجلها على ما أورده الشيخ عن هذه الآيات التسع ، أُجملها في ما يأتي :

1- يفهم من المبحث الذي أورده الشيخ الميداني حول معجزات موسى –عليه السلام – أنه حصر تلك المعجزات في تسع آيات ، وجعل ستا أو سبعا من تلك الآيات –على خلاف بين أهل التفسير والأثر- آية واحدة . وهي السنون ونقص الثمرات ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، والرجز . وجعلهن تحت آية واحدة ، وهي الآية الثالثة حسب الترتيب الذي ذكره .

---

[55] أنظر : الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، العقيدة الاسلامية وأسسها ، ص344-357.

وهذه قسمة مخالفة لما ذكره القرآن الكريم أولا ، فحين ذكر الله -تعالى- تلك الآيات في سورة الأعراف من السنين إلى آية الدم وصفها بأنها: آيات مفصلات ، بصيغة الجمع .ولم يصنفها القرآن الكريم تحت آية واحدة –كما اعتمده الشيخ-.

ومن جهة ثانية فإن في هذا التقسيم مخالفة للقسمة التي اعتمدها جمهور مفسري السلف في عد الآيات التسع ،- كما رأينا في كلام ابن عباس وعكرمة ومجاهد والشعبي وقتادة - ، وهم أكثر الناس علما بتفسير كتاب الله –تعالى - ؛لقربهم من عصر التنزيل والنبوة .

وفي رأيي أن عد هذه الآيات أمر يستند إلى التوقيف والاستنباط من القرآن الكريم أكثر من استناده إلى الرأي والاجتهاد المجرد دون الرجوع إلى المعتمد من أقوال السلف –رحمهم الله في هذه المسألة - .

2- كما أن هذه القسمة –التي ذكرها الشيخ للآيات التسع- مخالفة لما اعتمده بعض المحققين من قدامى المفسرين ، كابن كثير ، والألوسي ، وتابعهم على ذلك الكثير من أهل التفسير في العصر الحاضر . فهو تقسيم لم يسبق إليه .

3- كما أن الشيخ الميداني لم يخبرنا عن آيات موسى –عليه السلام -، هل هي تسع أم تزيد على ذلك ؟!وهل هي المعنية في آيتي الإسراء والنمل –محور هذه الدراسة -؟!.فقد أبهم الشيخ التطرق إلى هذا الموضوع .

4- وثمة آيات فرعية أخرى أغفل الشيخ ذكرها –كما سبق أن أحصيتها من خلال العرض القرآني المتقدم – كمعجزة التكليم الإلهي الذي حدث لموسى –عليه السلام - ، وآيات فرعية أخرى . ولكن عذر الشيخ ها هنا أنه اكتفى بالحديث عن أبرز تلك الآيات التي حصرها في تلك القسمة المنطقية التي قام بتركيبها حسب اجتهاده في تلك المسألة .

5- كما يظهر أن الشيخ الميداني في قسمته تلك التي أوردها لمعجزات موسى –عليه السلام – خلط بين نوعين من الآيات :

الأول الآيات التي بعث بها موسى –عليه السلام –إلى فرعون وقومه ، وهي الآيات التسع التي وردت مرتبة في سورة الأعرف: العصا ، واليد ، والسنون ونقص الثمرات-آية واحدة- ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ،والضفادع ، والدم ،والرجز . وهي التي ارتضى جمهور السلف معظمها باستثناء الرجز الذي أضافه الشيخ ابن عاشور في تصنيف هذه الآيات .

والنوع الثاني من هذه الآيات أو المعجزات :هي المعجزات التي بعث بها موسى –عليه السلام- إلى بني إسرائيل ، وتبدأ من فلق البحر مرورا بتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وغيرها من المعجزات التي تزيد عن تلك الآيات التسع .

وهذا ما ألمح إليه الحافظ ابن كثير –رحمه الله- حين حقق القول في هذه المسألة فقد ذكر أن الآيات التسع خوطب بها فرعون وقومه خاصة ، وذلك في تعليقه على آية الإسراء : { قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً } الإسراء: 102.

فقد جاء ذلك الخطاب ردا على فرعون الذي اتهم موسى –عليه السلام –بالسحر بعد أن جاءهم بتلك الآيات البينات التسع - كما مر في آية الإسراء -.

كما يؤيد هذه القسمة أيضا –في أن الآيات التسع خوطب بها فرعون وقومه – الآية الثانية في سورة النمل { وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ } النمل: 12.

ومن المصادر الأخرى التي تحدثت عن الآيات التسع : الدكتور عمر الأشقر في كتابه :الرسل والرسالات ، فقد أيّد رأي جمهور السلف –رضي الله عنهم – في عدّ الآيات التسع . فتحدث عن العصا ، واليد البيضاء ، وفقا لما عرضه القرآن الكريم في سورة طه .ثم ذكر السبع الأخرى وفقا لما عرضته سورة الأعراف في الآيات 130-133 "وقد تقدم مرارا "مبتدأ بالسنين ومنتهيا الدم –كما مر عند جمهور مفسري السلف رحمهم الله – بصورة مجملة .

وبعد أن ذكر تلك الآيات قال تحت عنوان :"آيات أخرى : هذه الآيات التسع التي أرسل بها موسى إلى فرعون ، وإلا فالآيات التي أجراها الله على يد موسى أكثر من ذلك . فمن ذلك : ضرب موسى البحر بعصاه ، وإنفلاقه . ومن هذا : ضربه الحجر ، فانفلق اثنتي عشرة عينا ، وإنزال المنّ والسلوى على بني إسرائيل ، وغير ذلك من الآيات "[56].وهو مذهب حسن .

ثانيا : مصادر القصص القرآني : من خلال مراجعة عامة لما أوردته كتب القصص القرآني ، والتي تتحدث عن حياة أنبياء الله ورسله –عليهم السلام- ، وجدت أن معظم تلك المصادر اكتفت بالعرض الموضوعي لقصة موسى –عليه السلام في القرآن الكريم –كغيره من الأنبياء والرسل – من دون أن تتطرق إلى تفصيل القول ، أو تحقيق الخلاف في الآيات التسع . وإنما اكتفت

---

[56] الأشقر ، عمر سليمان ، الرسل والرسالات ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط:السادسة ، 1415هـ.1995م،ص:128،129.

تلك المصادر بالحديث عن أبرز تلك المعجزات التي ذكرها القرآن الكريم ، كاليد ، والعصا ، وفلق البحر ، وانبجاس الحجر بالماء ،وغير ذلك . وكان ذلك من غير تمييز –غالبا- بين الآيات التسع وغيرها [57]. فكان عرضا موضوعيا لحياة موسى-عليه السلام- قبل النبوة وبعدها على وفق ما جاء في القرآن الكريم .

ومن جهة أخرى ، فقد وجدت بعض من كتبوا في قصص الأنبياء يتحدثون عن الآيات التسع ورأي السلف فيها . وكان منهم :الأستاذ المرحوم عبد الوهاب النجار . فقد ذكر في أن الله – تعالى – كان يرسل هذه الآيات كألوان من العذاب إلى فرعون وقومه ؛كي يؤمنوا برسالة موسى –عليه السلام- ويرسلوا معه بني إسرائيل . وكلما جاءتهم آية ، وعدوا موسى تحقيق هذين المطلبين بعد كشف العذاب عنهم ،ثم يخلفون تلك الوعود ، ويماطلون في تنفيذها .

وهذه الآيات والتي كانت بمثابة ألوان من العذاب، هي : السنون ،النقص من الثمرات ، الطوفان، الجراد ، القمّل ، الضفادع ، الدم ، والطمس على أموالهم ، -وهو محقها وإهلاكها -، واليد ، إذ كان يخرجها من جيبه بيضاء من غير سوء .ثم يقول الأستاذ النجار : " وللمفسرين في هذه الآيات على غير هذا الوجه ، فيجعل بعضهم فلق البحر من الآيات التسع ، وآخرون يجعلون انبجاس الحجر بالماء منها . ولا يخفى أن فلق البحر إنما كان من بعد تمام الآيات ، وانبجاس الحجر بالماء إنما كان بعد هلاك فرعون ، فلا يصح أن يكون آية له ولقومه . وأنا أعد الآيات هكذا –يعني الآيات التسع - : السنين ، نقص الأموال ، نقص الأنفس ، نقص الثمرات ، الطوفان إلى الدم . وأعلم أن هذه الآيات تسع ، هي غير الآيات التي أرسل بها موسى –عليه السلام- إلى بني اسرائيل ، وهي المذكورة في قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} الإسراء: 101. ثم يذكر الأستاذ عبارة البيضاوي وخلاف مفسري السلف في هذه الآيات [58].

---

[57] أنظر مثلاً : ابن كثير ، اسماعيل ، قصص الأنبياء ، تحقيق:أحمد بن بندر ،المكتبة الإسلامية ، ط:الأولى،1423هـ.2002م ،ص235-290.حيث تعرض لقصة موسى وفق ما جاء في العرض القرآني بشكل موضوعي في فصولها المختلفة . وانظر أيضا :الخطيب ، عبد الكريم ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، دار المعرفة ، ط:الثانية ،1395هـ .1975م ، بيروت ، لبنان ، ص240 فما بعدها . والفقي ،محمد، قصص الأنبياء أحداثها وعبرها ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط: الثانية . 1410هـ. 1989م، ص230 فما بعدها .و محمود ،عبد الحليم ، قصص الأنبياء في رحاب الكون مع الأنبياء والرسل ، دار الرشاد ، ص : 235-237. و طبارة ،عفيف عبد الفتاح ، مع الأنبياء في القرآن الكريم ،ص250.

[58] النجار ، عبد الوهاب ، قصص الأنبياء ، دار الفكر ، بيروت ، ص197-199.

وقد أحسن الأستاذ صنعا في التمييز بين الآيات التسع التي كانت حجة على فرعون وقومه ، فلا يصح أن يكون انفلاق البحر ، أو انبجاس الحجر الماء من تلك الآيات ؛لأن تلك الآيات كانت بعد هلاك فرعون ،فلا يصح أن تكون حجة عليه .وهو محق كل الحق فيما ذهب إليه .

ولكن مما لا يسلم للأستاذ النجار من الجهة المقابلة استبعاده لآيتي العصا واليد البيضاء حين عد الآيات التسع في رأيه ، وجعل بدلا منهما النقص في الأنفس ، والنقص في الأموال ، والتي تتبع آية الجدب والقحط . فرأي الشيخ مخالف لصريح ما نطقت به سورة الأعراف وغيرها في عد العصا واليد من أوائل الآيات التسع : { قَالَ إِن كُنتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ } الأعراف: 106- 108. والله أعلم بأسرار كتابه .

ومن أولئك الذين تحدثوا عن الآيات التسع –غير الأستاذ النجار- : الصابوني في كتابه :النبوة والأنبياء ، فقد تحدث عن ابتلاء آل فرعون الآيات التسع بعد أن أبى فرعون الإيمان ، وإرسال بني إسرائيل مع موسى –عليه السلام- إلا أن الصابوني ذهب مذهب جمهور المفسرين من السلف والخلف –الذي أشرت من قبل - ، وقد عرض للحديث عن تلك الآيات بشكل قصصي ، وعلى وفق ما روي في التفسير الأثري في تفسير تلك الآيات [59].

وهذا مذهب حسن ، غير أن من الأولى –كما ذكرت آنفا – مخالفة هذا المذهب بتعديل يسير ، وذلك بأن نعد السنين ونقص الثمرات آية واحدة . ثم نضيف التاسعة ، وهي :الرجز؛لأنه لون من ألوان العذاب الذي نزل بآل فرعون ، وهو ما سبق أن تبناه الشيخ ابن عاشور عند تفسيره لسورتي الأعراف والإسراء .

وبعد: فهذه سلسلة لبعض الآراء التي قدمتها المصادر الأخرى من كتب العقيدة والقصص القرآني في ذكر الآيات التسع ، آثرت أن لا تخلو الدراسة من الإشارة إليها ، وأن لا تكتمل بدونها؛نظرا لارتباطها الوثيق الصلة بهذه المسألة والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

---

[59] أنظر : الصابوني ، محمد علي ، النبوة والأنبياء ، دار السلام للطباعة والنشر، ط:الأولى ،1417هـ.1997م ، ص : 241،242.

الخاتمة :

وبعد كل ما تقدم في هذه الدراسة ، ألخص النتائج التي توصلت إليها في الفقرات الآتية :

1- أرسل الله الرسل إلى الناس ؛ليرشدوهم إلى عبادة الله وحده ؛ ويهدوهم سبيل الرشاد ؛وليكونوا مبشرين لما عند الله من الثواب ؛ ومنذرين بما عنده من العقاب .

2- وكان من الضروري عقلا وشرعا أن يؤيد أولئك الرسل ببراهين ودلائل تدل على صدقهم . فكانت المعجزات التي أُيدُوا بها . وانقسمت إلى قسمين :

الأول :معجزات حسية مادية ، وقعت للأنبياء السابقين ، كالعصا لموسى ، والناقة لصالح – عليهما السلام - .

والثاني :معجزة عقلية وهي القرآن الكريم الذي أنزل على محمد – صلى الله عليه وسلم- وقد وقع التحدي في كِلا النوعين : أما النوع الأول ، فالتحدي انتهى بانتهاء تلك المعجزات والأقوام . أما التحدي في الثاني –وهو القرآن الكريم- فهو قائم إلى يوم القيامة .

3- لم يستخدم القرآن الكريم اصطلاح المعجزة ، ولم يكن هذا الإصطلاح متداولا بين الصحابة والتابعين ، وإنما ظهر في بيئة المتكلمين بعد القرن الثاني الهجري أثناء دفاعهم عن القرآن الكريم أمام الفرق وأصحاب المطاعن .

4- ومن هنا عبرّ القرآن الكريم عن المعجزة باصطلاحات بديلة ، كالآية تارة ، والبينة تارة ، والآية البينة تارة أخرى . هذا علاوة على اصطلاحات أخرى أقل استعمالا كالبرهان والعبرة والموعظة ..الخ .

5- والآية البينة تعني العلامة الظاهرة والمعجزة الواضحة حسية كانت أو عقلية ؛ لتشمل بذلك معجزات السابقين الحسية ، ومعجزة القرآن العقلية ، وقد شهد القرآن الكريم لكل من الإطلاقين .

6- وكان من أكثر الأنبياء تأييدا بالآيات البينات والمعجزات الواضحات كليم الله موسى –عليه السلام- . فقد وقعت له تلك البراهين الكثيرة الساطعة ؛لإقامة الحجة على فرعون وملئه والمصريين من جهة ، وعلى بني إسرائيل من جهة ، وعلى من عاند الرسالات في كل زمان ومكان من جهة ثالثة .

7- ومن الواضح أن موسى –عليه السلام- أيّد بنوعين من الآيات والمعجزات : الأول :معجزات بعث بها إلى فرعون وقومه ، وهي الآيات البينات التسع التي وقعت؛ لإقامة الحجة على فرعون وقومه ، وهي في أظهر الأقوال عندي : العصا ، واليد ، والسنون

ونقص الثمرات –آية واحدة - ، والطوفان ، والجراد ، والقمّل ، والضفادع ، والدم ، والرجز . وهو ما تبناه الشيخ ابن عاشور عند تفسيره لآية الإسراء التي ذكرت التسع آيات البينات .

والثاني:معجزات بعث بها موسى –عليه السلام- إلى بني إسرائيل بعد هلاك فرعون، كتظليل الغمام ، وإنزال المن والسلوى ، ونتق الجبل ، وتفجير الماء ، وغير ذلك . ومن الجائز أن تشمل هذه المعجزات : الآيات الحسية الظاهرة ، -مثل التي ذكرت-، والآيات بمعنى الأحكام التكليفية التي بعث بها موسى –عليه السلام – لبني اسرائيل ، كما هو ثابت في حديث صفوان بن عسال المرادي حين سأل اليهوديان النبي –صلى الله عليه وسلم – عن الآيات التسع البينات، فذكر لهما تلك الآيات التي منها أن لا يشركوا بالله شيئا ، ولا يسرقوا، ولا يزنوا ..الخ ، مما وقع في تلك الرواية .

8- كما يظهر من هذه الدراسة : أن أئمة المفسرين -من قدامى ومحدثين- اختلفوا اختلافا كبيرا في تحديد الآيات التسع التي وقعت لموسى –عليه السلام- ، ومن أبرز أسباب هذا الخلاف :

كثرة الأقوال المروية عن مفسري الصحابة والتابعين في عد وتحديد الآيات التسع ، وما وقع بينها من تدافع وتعارض .

ومنها : خلط الكثيرين بين الآيات التسع التي بعث بها موسى –عليه السلام- إلى فرعون وقومه ، والآيات الأخرى التي جاءت لإقامة الحجة على بني إسرائيل ، هذا بالإضافة إلى رواية نوع ثالث من الآيات، وهي : الأحكام التكليفية التي ورد ذكرها في التوراة ، والتي مال إليها بعض المفسرين كالرازي والشهاب الخفاجي .

9- كما ثبت من خلال هذه الدراسة : أن الآيات التسع إنما هي آيات حسية ، بعث بها موسى –عليه السلام- إلى فرعون وقومه ابتداء بالعصا وانتهاء بالرجز –كما ذكرت في الفقرة السابعة من هذه النتائج - . ومن الأسباب التي حملتني على ترجيح هذا الرأي : اعتماد القرآن الكريم الحديث عن هذه الآيات الحسية –من العصا الى الرجز- وذلك وفقا للترتيب الذي بينته سورة الأعراف في الآيات الخمس والثلاثين الأولى بعد المائة من تلك السورة- .

ومن تلك الأسباب : ترجيح جمهور السلف لجميع تلك الآيات باستثناء الرجز ،التي ذكرها صاحب التحرير والتنوير . ومنها : متابعة كثير من محققي المفسرين لرأي جمهور السلف في هذا المضمار ،كابن كثير، والألوسي، وصاحب الظلال وغيرهم . ومنها : الاستئناس بما ذكر

في نصوص العهد القديم ، بأن هذه الآيات كانت معجزات حسية ، على اختلاف مع القرآن الكريم في تفاصيل حدوث هذه الآيات ، غير أن تلك النصوص التوراتية تؤكد على كون هذه الآيات حسية بنسبة أو بأخرى .

10- كما سعت هذه الدراسة إلى النقض والتمحيص لكثير من الآراء التي وقعت في مصادر التفسير القديمة والحديثة ، وما وقع في نصوص العهد القديم ، ومصادر العقيدة والقصص القرآني حول معجزات موسى –عليه السلام- بعامة ،والآيات التسع بشكل خاص . وتمت مناقشة كثير من الآراء في تلك المصادر سعيا للاهتداء إلى ما هو خير وأقوم .

11- كما حاولت –خلال هذا البحث - أن أتتبع بالدرس والاستقراء جميع معجزات موسى –عليه السلام- التي عرضها القرآن الكريم ؛وذلك لأنه المصدر الوحيد الذي لا تزل به القدم ، ولا يماري في ثبوته أحد ، لا سيما وأنها مسألة لا مجال للاجتهاد في تحديدها إلا على ضوء ما ورد في القرآن أولا ، والنقل الصحيح ثانيا .

وهناك نتائج أخرى فرعية تم إدراجها في صفحات هذا البحث ، لا حاجة لذكرها ، والله الموفق، وعليه فليتوكل المتوكلون .

التوصيات:

وقبل أن أضع القلم ، أود أن أشير إلى أمرين مهمين، هما :

1- إن التفسير بالمأثور وعلى رأسه –القرآن بالقرآن – ، ينبغي أن يكون دائما وأبدا من أهم الطرائق التي يلجأ إليها المفسر في كل زمان ومكان ؛ذلك أن صاحب الكلام أعلم بتفسير كلامه –وهو جل وعلى - -كما صرح بذلك شيخ الإسلام –رحمه الله - [60]. وقد رأينا كيف أن آيات سورة الأعراف كان لها أثرها الواضح في تحقيق القول في عد الآيات التسع التي بعث بها موسى -عليه السلام-.

أما التفاسير المأثورة عن كبار الصحابة والتابعين ، فهي من الأهمية بمكان ، ولا غنى لطالب التفسير عنها ؛ وذلك لقرب أولئك الأعلام من عصر النبوة والتنزيل .

---

[60] ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق : د.عدنان زرزور ، ط:الثانية ، 1392هـ.1972م ،ص:93.

وفي هذا العصر تبقى مهمة الباحثين شاقة وكبيرة في الموازنة بين تلك الأقـوال المـأثورة ، والترجيح فيما بينها ، ومعرفة صحيحها من سقيمها ، وذلك على ضوء ما تعارف عليه أهل العلم في نقد السند والمتن لتلك الأقوال . وقد خطا بعض المحققين خطوات رائدة في هـذا السياق ، كالمرحوم الشيخ محمود شاكر في تحقيقه لبعض تفسير الطبري ، وتبقـى هـذه المهمة بحاجة لمزيد من التمحيص والدراسة ، وأرى أنها مهمة المفسر في العصر الحديث.

2- والأمر الثاني : أنه ثمة الكثير من المسائل المشكلة في كتب التفـسير القديمـة والحديثـة والمصادر الإسلامية الأخرى بحاجة لزيادة البحث والدراسة والتمحيص ؛ حتى يتضح فيهـا وجه الحق ، ولا يمكن معالجتها إلا من خلال نظرات استقرائية فاحصة من خلال أبحـاث التفسير المقارن ؛ من أجل إيجاد التحقيقات المناسبة ، والاهتداء إلى وجه الحق فيها . فهـو الكتاب العظيم الذي لا تنقضي عجائبه ، ولا يخلق من كثرة الرد عليـه ، ولا يـشبع منـه العلماء. والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . والحمد لله الذي تـتم بنعمتـه الـصالحات . وصلى الله عل سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

2- ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، مقدمة في أصول التفـسير، تحقيـق : د.عـدنان زرزور ، ط:الثانية ، 1392هـ.1972م .

3- ابن حنبل ، الامام أحمد ، المسند ، موسوعة الحديث الشريف، وزارة الأوقاف ، المجلـس الأعلى للشؤون الدينية ، قرص مدمج .

4- ابن عاشور ، محمد الطاهر ، التحرير والتنوير ، الطبعة التونسية ، دار سحنون ، 1997م.

5- ابن عطية الأندلسي ، عبدالحق بن غالب ، المحرر الوجيز في تفـسير الكتـاب العزيـز ، تحقيـق:عبدالـسلام عبدالـشافي محمـد ، دار الكتـب العلميـة ، لبنـان ،ط:الأولـى ، 1413هـ.1993م .

6- ابن فارس ، أحمد ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام هارون ، لناشر :اتحاد الكتاب العرب ، ط : 1423هـ.2002م.

7- ابن كثير ، اسماعيل ، تفسير القرآن العظيم ، ط: دار الفداء.

8- ابن كثير ، اسماعيل ، قصص الأنبياء ، تحقيق:أحمد بـن بنـدر ،المكتبـة الإسـلامية ، ط:الأولى ،1423هـ.2002م .

9- ابن منظور ، محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار صادر بيروت ، طـ:الاولى.

10- أبو حيان الأندلسي ، محمد ، تفسير البحر المحيط ، دار الفكر ، ط:1412هـ .1992م.

11- أبو السعود ، محمد بن محمد، ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكـريم ، دار احيـاء التراث العربي ، بيروت.

12- الأشقر ، عمر سليمان ، الرسل والرسالات ، دار النفائس للنـشر والتوزيـع ، عمـان ، الأردن ، ط:السادسة ، 1415هـ.1995م .

13- الاشقر ، محمد ، زبدة التفسير من فتح القـدير ،وزارة الأوقـاف الكويتيـة ، الكويـت ، ط:الاولى ،1985م.

14- الأصفهاني ، الراغب ، مفردات ألفاظ القرآن ، تحقيق : صفوان عدنان داودي ، دار القلم، دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، ط: الثانية ، 1418هـ . 1997م .

15- الألوسي ، محمد بن عبد الله ، روح المعاني ، دار الفكر ، بيروت ،ط:1414هـ.1994م.

16- البخاري ، محمد بن اسماعيل ، الجامع الصحيح ، موسـوعة الحـديث الـشريف، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الدينية ، قرص مدمج .

17- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر التميمي ، أصول الدين ، ط:مدرسة الإلهيات بدار الفنـون التوركيا ، اسطنبول ، ط: الاولى ،مطبعة الدولة ، 1346هـ.1928م .

18- البغوي ، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل ، تحقيق : محمد عبدالله النمر وآخرون ، دار طيبة للنشر والتوزيع . ط: الرابعة ،1417هـ .1997م .

19- الترمذي ، محمد بن عيسى ، السنن ، موسوعة الحـديث الـشريف، وزارة الأوقـاف ، المجلس الأعلى للشؤون الدينية ، قرص مدمج .

20- حوى ، سعيد ، الأساس في التفسير ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،ط : الثانيـة ، 1409هـ .1989م .

21- الخازن ، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل ، دار الفكر ، بيروت ، لبنـان ، 1399هـ . 1979م.

22- الخطيب ، عبد الكريم ، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، دار المعرفة ، ط:الثانيـة ،1395هـ .1975م ، بيروت ، لبنان .

23- الرازي ، محمد ، التفسير الكبير المشهور بمفاتح الغيب ، دار الفكر ، بيروت ، لبنـان ، 1415هـ .1995م .

24- الرازي ،محمد بن عمر ، المحصول في علم الأصول ، تحقيق : طه جـــابر العلـــواني ، الناشر :جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، الرياض ، ط:1400هـــ .1980م .
25- الزحيلي ، د. وهبة ، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، لبنان ، ط: الأولى ،1411هـــ. 1991م.
26- الزمخشري ، محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فـــي وجـــوه التأويل ، دار الفكر ، ط : الأولى ، 1403هـــ .1983 م .
27- الزّيات ، ابراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، تحقيق : مجمع اللغة العربية ، دار الدعوة.
28- سابق ، سيد ، العقائد الإسلامية ، دار الكتاب العربي ،بيروت ، لبنان .
29- السيوطي ،عبد الرحمن ، الدر المنثور ، دار الفكر ، بيروت ، 1413هـــ.1993م .
30- الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان في ايـــضاح القـــرآن بـــالقرآن ، دار الفكـــر ، 1415هـــ. 1995م .
31- الصابوني ، محمد علي ، النبوة والأنبياء ، دار الـــسلام للطباعـــة والنـــشر، ط:الأولـــى ،1417هـــ.1997م .
32- طبارة ،عفيف عبد الفتاح ، مع الأنبياء في القرآن الكريم ط: بدون .
33- الطبري ، محمد ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ضبط وتعليق : محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط:1421هـــ . 2001م .
34- عباس، فضل حسن ، إعجاز القرآن الكريم ،عمان ،ط:بدون ، 1412هـــ.1991م .
35- الفقي ، محمد ، قصص الأنبياء أحداثها وعبرها ، مكتبة وهبة ، القـــاهرة ، ط: الثانيـــة . 1410هـــ. 1989م .
36- الفيروز أبادي ، محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، المكتبة الشاملة ،الاصدار 3.14.
37- القرطبي ،محمد ، الجامع لأحكام القرآن ، مؤسسة مناهـــل العرفـــان ، دمـــشق ، مكتبـــة الغزالي.
38- قطب ، سيد، في ظلال القرآن ،دار الـــشروق، ط: الثانيـــة والعـــشرون ، 1414هــــ .1994م .
39- الكتاب المقدس ، ترجمة تفسيرية ، ط:الثانية ، 1988م .
40- محمود ،عبد الحليم ، قصص الأنبياء في رحاب الكون مـــع الأنبيـــاء والرســـل ، دار الرشاد.

41- المراغي ، أحمد مصطفى ، تفسير المراغي ، ط : الرابعة ، 1391هـ.1971م .
42- مسلم ، الامام مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، موسوعة الحديث الشريف، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الدينية ، قرص مدمج .
43- المناوي ، محمد عبد الرؤوف ، التوقيف على مهمات التعاريف ، تحقيق : محمد رضوان الداية ، دار الفكر ، بيروت ، دمشق ، ط: الأولى ، 1410هـ .1990م .
44- الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، العقيدة الاسلامية وأسسها ،ط:الخامسة ، دار القلم ،دمشق ، 1408هـ .1988م .
45- النجار ، عبد الوهاب ، قصص الأنبياء ، دار الفكر ، بيروت .
46- النسائي ، أحمد بن شعيب ، سنن النسائي "المجتبى " ، موسوعة الحديث الشريف، وزارة الأوقاف ، المجلس الأعلى للشؤون الدينية ، قرص مدمج .